الفصل الثالث | ٢٠١٨

النشرة

مجلة إنجيلية جامعة

السينودس الإنجيلي الوطني
في سورية ولبنان

كنيسة النبك تعيد فتح أبوابها، بعد ٥ سنوات!

فرحين في الرّجاء

الأفكار السلبية وتأثيرها على الإنسان

بركات الأزمات؟

Design :: Carole Maroun

النشرة

مجلة إنجيلية جامعة

١٨٦٣

رئيس التحرير

الواعظ ربيع طالب

المسؤولية أمام الجهات الرسميّة

القس جورج ديب مراد

هيئة التحرير

القس أمير إسحق

القس بطرس زاعور

القس مفيد قره جيلي

القسّيسة نجلا قصّاب

الواعظة هالة بيطار

الشيخة إلهام أبو عبسي

مجلّة إنجيليّة جامعة

أولى المجلات العربية، تأسّست عام ١٨٦٣ يصدرها السينودس الإنجيلي الوطني في سورية ولبنان

النشرة
مجلة إنجيلية جامعة
١٨٢٣ ٢٠١٨

الفصل الثالث ٢٠١٨

فَرِحِينَ فِي الرَّجَاءِ

١ مقدمة العدد
كلمة رئيس التحرير ٣

٢ تأملات وعظات
كن نسراً واهزم آلامك ..... القس إبراهيم نصير ٦
من الألم الى التمجيد ..... القسيسة رولا سليمان ١٤
الرجاء ..... الشيخة إلهام أبو عبسي ١٧
الرجاء المسيحي وتحدّيات الحياة ..... القس جورج قبطي ٢٠

٣ دراسات ومقالات
المشاعر السلبية والتفكير السلبي ..... الواعظ ربيع طالب ٢٤
بركات الأزمات ..... القس أمير إسحق ٣٦
«كليف لويس» ومسألة الألم ..... القس سهيل سعود ٤٦

٤ درس كتاب
مقدمة إلى الأنبياء الصغار ٥٠
مقدمة إلى سفري هوشع ويوئيل ..... القس د. هادي غنطوس ٥٣

٥ تقارير ومقابلات
رجاءٌ بحياةٍ أفضل ..... الواعظة ماتيلد صبّاغ ٦٥
المدارس الإنجيلية في لبنان (الجزء الأوّل) ..... د. عصام الحوراني ٦٩

٦ أخبار للنشر
اللقاءات الصيفية ٧٩
رياضة روحية للكنائس الثلاث ٨٠
«متطوعون على خط النار» ٨١
افتتاح كنيسة النبك ٨٢
مدرّب حياة ٨٤

كلمة رئيس التحرير

مع بدايات الأزمة السورية، نشَرتُ في يوم ٢١-٤-٢٠١٣، هذه القصيدة تحت عنوان: «إلى إخوتي في سورية». حيث كتبتُ مازجاً ما بين الألم والصّراع من جهة، والأمل والنّور من جهة أخرى:

يبكون وينوحون من هول الألم
ينظرون لمدنٍ كأورشليم تتهدّم
ذاك فقد الأخ وتلك الأب وهؤلاء الأم
يصرخون لله: أين أنت؟ تكلّم!

أنتم هدّمتم الهيكل، وأنتم سفكتم الدم
أنتم حوّلتم المشهد، من فرحٍ وسلام لمأتم
أليست هذه سورية التي تنظرُ لشعبها المدمّم؟
ذكّرني المشهد بالمصلوب وتحت قدميه مريم

دُفن المسيح وأُغلق القبر فأظلَم
ظنَّ اليهود أنَ الموضوع تلملم
هرب التلاميذ واليأس منهم تحكّم
هم نسوا ما كان المسيح قد علّم

ألم يقل لهم أنه سيسلّم؟
ألم يخبرهم كيف سيتألّم؟
عن موته ودفنه أتكتّم؟
حتّى أنه بشّر وأعلم
عن القيامة بكلامٍ مُفخَّم

بقي كلام المعلّم لهم مُبهم
وكأنّهم يفكّون الحرف في طلسم
ظلّوا هكذا حتى خبر القيامة تعمّم
فكان الإيمان وأُطلِق اللسان المُلعثَم

عندما ينظر كلّ شخص منّا لحياته الخاصّة، سيرى ويتذكّر الكثير من التحدّيات والآلام؛ سيرى كم من المرّات شعر باليأس وسأل **الله** «لماذا؟». نعم، نحن نُحمّل **الله** الكثير من مشاكلنا، وكأنّه هو المُسبّب، فننظر إليه نظرة التلميذ للأستاذ الذي رسَّبه في المادّة، وكأنّنا نقول للرب: «لماذا لا تُحبّنا؟ ماذا فعلنا لك؟». إنّ الألم يا أحبّة هو نتيجة طبيعيّة، قد يختبرها أي شخص منّا. أحياناً من دون ذنب، وأحياناً أخرى نكون نحن المسؤولين عن ذلك. لكن في كل الأحوال، فلنأتِ للربّ نازعين عنّا نظرة اللوم والعتب، وواضعين نظرة الرجاء والأمل. أأنت مريض؟ تمسّك بالرب؛ أأنت محتاج؟ تمسّك بالربّ؛ أأنت خائف؟ تمسّك بالرب؛ فيجب على المسيحي أن لا ييأس. كيف ذلك وربّنا قد غلب أصعب وأقسى آلامنا ومخاوفنا، أي الموت. أحبّائي، كونوا على ثقة أنّ المسيح يحبّكم، يحبّ كل شخص منكم، ومن أجلكم هو صُلب ويُصلب يوميًّا، وقد قام من بين الأموات، ولازال يقوم يوميًّا في حياتنا. «فرحين في الرجاء» هو عنوان هذا العدد، ففي ظل أصعب التحدّيات والظروف التي مرّت بها الكنيسة، نرى بولس الرسول يدعوا المؤمنين للفرح، الفرح بالرجاء، الفرح بالنور الصغير الذي سيغلب الظلمة.

نصلّي لربّنا الحبيب يسوع، أن يجعل منّا أناساً أقوى في الإيمان، وأصلب في الصبر، وأن يعطينا القدرة أن نرى في كل اختبار مهما كان صعباً، رجاءً وأملاً في غدٍ أفضل. أخيراً نصلّي من أجل بلداننا وكل ما يحصل فيها، ومن أجل كنائسنا جميعاً، واضعين أنفسنا تحت ظلّ جناحيك يا ربّ. آمـــين

رئيس التحرير

الواعظ ربيع طالب

٢ تأملات وعظات

- كن نسراً واهزم آلامك
- من الألم الى التمجيد
- الرجاء
- الرجاء المسيحي وتحدّيات الحياة

كُنْ نَسراً واهزِم آلامَك

القس إبراهيم نصير*

هناك الكثير من المُعاناة والألم في هذا العالم الذي نعيش فيه، ربّما تعاني من مرض أو فقَدْتَ وظيفتك، أو توفي أحد أفراد أسرتك، أو صلاتك تستغرق وقتًا طويلاً لتُستجاب، ورغم بذلك قصارى جهدك، فإن حالتك هي نفسها لا تغيير. على أحد الجوانب، أنت ابن **لله**، وتفعل كل ما بوسعك، لكن على الجانب الآخَر، ليس لديك إجابة على الألم الذي تمرّ به. أنت تسأل «أين **الله** عندما أتألم؟».

يقول أحدهم: أتذكّر عندما كنتُ يافعاً، تقدَّمتُ لامتحان قبول لألتحق بإحدى الجامعات المهمّة، وكان لديّ الكثير من الخطط التي وضعتها بناء على تفوّقي في

* راعي الكنيسة الإنجيلية الوطنية في حلب

الامتحان. بدأتُ بدراسة إمكانية الالتحاق بجامعات مهمة، واختيار الاختصاص الذي يؤمِّن لي مكانة راقية في المُجتمع. لكن حدث ما لم يكُن في الحسبان، لم أتجاوز إحدى أجزاء الامتحان، وبلَمْحةِ نَظَرٍ طارت أحلامي، لقد انتهى عالمي، ولم أعرف لماذا حدث ذلك. فأنا مهندس مُتخرج حديثاً، تمّ اختياره من أهم شركات التطوير العقاري في أوروبا ليعمل فيها. استخرجت جوازاً للسفر ودفعت كافة الرسوم المطلوبة، وبدأت بتحضير نفسي لأخذ تأشيرة الدّخول المطلوبة. وبعد بضعة أسابيع اكتشفتُ بأن تأشيرتي قد رُفِضَت بسبب رفض أوروبا لسياسات حكوماتنا. فتحطَّمَت أحلامي، لم أكن أعرف لماذا؟ لم أحصل على أيّ جواب لماذا هذه المُعاناة والألم؟ ربما لديكم نفس السؤال اليوم – أين **الله** عندما نتألم؟

يعتقد كثير من الناس أن **الله** وضعهم في مواجهة حياة صعبة وأعطى بعضٌ آخَر حياة سهلة. نشعر أحيانا أنّنا نعاني أكثر بكثير من الآخَرين، لكن للأمانة هذا ليس هو الحال ببساطة، فكلّ شخص لديه صعوبات خاصة به. قد لا يكون لأصدقائك المشكلة نفسها التي تواجهها، وقد تكون مشاكلك تختلف بالمُطْلَق عن مشاكلي وصعوباتي. لكل فرد نصيبه الخاص من التَّحديات والآلام، لكن الرب وعد بأن يكون معنا ويُحرّرنا من كلّ مشاكلنا.

في (مزمور ٣٤ : ١٨–١٩) «قَرِيبٌ هُوَ الرَّبُّ مِنَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، وَيُخَلِّصُ الْمُنْسَحِقِي الرُّوحِ. كَثِيرَةٌ هِيَ بَلاَيَا الصِّدِّيقِ، وَمِنْ جَمِيعِهَا يُنَجِّيهِ الرَّبُّ». في الكتاب المقدس، من إبراهيم إلى داوود إلى يوحنا الرسول، الجميع متُضرِّر ومُتألِّم، جميعهم عانوا من آلام وتحديّات، لكنّهم خرجوا من مشاكلهم كأبطال إيمان، أقوى، وأسمى. هذا لا يعني أن **الله** يتمتَّع بآلامنا. في عالم الخطية الذي نعيش فيه، هناك آلام، لكن **الله** سوف يحرّرنا من تلك التَّحديات.

(1) الله يمتحن قلوبنا في آلامنا

هل نؤمن ونثق به ونحن في خِضَمّ الألم والمُعاناة؟ هل نؤمن بوعود **الله** عندما تبدو الأمور كلّها مُستحيلة؟ هل نؤمن بـ**الله** عندما لا نفهم خُططه وطُرقه من أجلنا؟ يمكن أن تكون الامتحانات التي نواجهها اختبارًا لإيماننا. في (تثنية ٨: ٢) «وَتَتَذَكَّرُ كُلَّ الطَّرِيقِ الَّتِي فِيهَا سَارَ بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ هذِهِ الأَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الْقَفْرِ، لِكَيْ يُذِلَّكَ وَيُجَرِّبَكَ لِيَعْرِفَ مَا فِي قَلْبِكَ: أَتَحْفَظُ وَصَايَاهُ أَمْ لاَ؟». كل امتحان مَرَّ به الشعب العبراني في رحلتهم من البحر الأحمر إلى أرض الميعاد، كان اختبارًا لإيمانهم. كان **الله** يتفحَّص قلوبهم من ناحية إخلاصهم من نحوه.

كلّنا يعرف التجربة التي اختبرها شدرخ وميشخ وعبدنغو في (دانيال ٣: ١٦–١٨) «فَأَجَابَ شَدْرَخُ وَمِيشَخُ وَعَبْدَنَغُوَ وَقَالُوا لِلمَلِكِ: «يَا نَبُوخَذْنَصَّرُ، لاَ يَلْزَمُنَا أَنْ نُجِيبَكَ عَنْ هذَا الأَمْرِ. هُوَذَا يُوجَدُ إِلهُنَا الَّذِي نَعْبُدُهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنَجِّيَنَا مِنْ أَتُّونِ النَّارِ الْمُتَّقِدَةِ، وَأَنْ يُنْقِذَنَا مِنْ يَدِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ. وَإِلاَّ فَلْيَكُنْ مَعْلُومًا لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، أَنَّنَا لاَ نَعْبُدُ آلِهَتَكَ وَلاَ نَسْجُدُ لِتِمْثَالِ الذَّهَبِ الَّذِي نَصَبْتَهُ». وكنتيجة لذلك، تم توثيقهم وطرحهم في الفُرن الذي تضاعفت حرارته سبع مرَّات. كان الجميع يراقب هذه العقوبة بمن فيهم الملك نفسه، فلاحَظ الجميع أن هناك شخص رابع في النّار معهم. انظُر ماذا قال الملك: (دانيال ٣: ٢٥–٢٧) «حِينَئِذٍ تَحَيَّرَ نَبُوخَذْنَصَّرُ الْمَلِكُ وَقَامَ مُسْرِعًا فَأَجَابَ وَقَالَ لِمُشِيرِيهِ: «أَلَمْ نُلْقِ ثَلاَثَةَ رِجَال مُوثَقِينَ فِي وَسَطِ النَّارِ؟» فَأَجَابُوا وَقَالُوا لِلْمَلِكِ: «صَحِيحٌ أَيُّهَا الْمَلِكُ». أَجَابَ وَقَالَ: «هَا أَنَا نَاظِرٌ أَرْبَعَةَ رِجَال مَحْلُولِينَ يَتَمَشَّوْنَ فِي وَسَطِ النَّارِ وَمَا بِهِمْ ضَرَرٌ، وَمَنْظَرُ الرَّابِعِ شَبِيهٌ بِابْنِ الآلِهَةِ». ثُمَّ اقْتَرَبَ نَبُوخَذْنَصَّرُ إِلَى بَابِ أَتُّونِ النَّارِ الْمُتَّقِدَةِ وَأَجَابَ، فَقَالَ: «يَا شَدْرَخُ وَمِيشَخُ وَعَبْدَنَغُو، يَا عَبِيدَ **الله** الْعَلِيِّ، اخْرُجُوا وَتَعَالَوْا». فَخَرَجَ شَدْرَخُ وَمِيشَخُ وَعَبْدَنَغُو مِنْ وَسَطِ النَّارِ. فَاجْتَمَعَتِ الْمَرَازِبَةُ وَالشِّحَنُ وَالْوُلاَةُ وَمُشِيرُو الْمَلِكِ وَرَأَوْا هؤُلاَءِ الرِّجَالَ الَّذِينَ لَمْ تَكُنْ لِلنَّارِ قُوَّةٌ عَلَى أَجْسَامِهِمْ، وَشَعْرَةٌ مِنْ رُؤُوسِهِمْ لَمْ تَحْتَرِقْ، وَسَرَاوِيلُهُمْ لَمْ تَتَغَيَّرْ، وَرَائِحَةُ النَّارِ

لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِمْ». لقد امتحنهم **الله** واستطاعوا أن يثبتوا إخلاصهم لإلههم، وها نحن اليوم في القرن الحادي والعشرين ما زلنا نذكرهم. وفي (دانيال ٣: ٣٠) «حِينَئِذٍ قَدَّمَ الْمَلِكُ شَدْرَخَ وَمِيشَخَ وَعَبْدَنَغُوَ فِي وِلاَيَةِ بَابِلَ». عندما نختبر آلاماً وجروحاً، **الله** موجود هناك يمتحن قلوبنا، لكن هناك دائماً سموّ وترقّي عندما نثق **بالله**. كل أولئك الذين يختبرون آلاماً قاسية، عليك أن تعي بأنه في حال وثقت **بالله** فهناك ترقّي في انتظارك، أليس هذا ما قد حدث مع شدرخ وميشخ وعبدنغو.

(2) الله يوجهنا في آلامنا

الله يوجّهنا، ربما دون أن ندرك ذلك، عندما نكون في مواجهة وجه قاس من أوجه الحياة. في (١ ملوك ١٧) نجد النبي إيليا يخضع للنبوة التي تلقّاها، والتي طالبه **الله** فيها بالانتقال إلى نهر كريث بسبب المجاعة التي أصابت المنطقة. حيث كانت الغربان تقدّم له الطعام خُبزاً ولحماً صباحاً ومساءً، ويستقي الماء من النَّهر أو المطر. وعندما جاع وعطش الناس، سُدِّدت حاجاته نبي **الله** إيليا، ولم يجوع أو يعطش. وعندما توقّف المطر وجفَّ النَّهر، وتوقَّفت الغربان عن جلب الطَّعام فجأة، أصبح إيليا في مشكلة كبيرة. لا عمل، لا إرسالية، لا طعام، لا ماء. هل يمكن أن نتصوَّر الأفكار التي هاجمته؟ «يا إلهي، ترسلني إلى نهر كريث وكل ما أراه من حولي هو جفاف مُرعب!». لعله شعر بالاستسلام، وأنه وصل إلى نهاية الطريق.

عندما نحلّل هذه الحدث في العمق، نجد أن هذا الألم أنتج تغييراً. لقد أرسل **الله** إيليا إلى صرفة حيث قامت أرملة بالاعتناء به. عندما جَفّ النَّهر، أعدَّ **الله** كل ما يحتاجه إيليا في صرفة. فـ**الله** يوجه إيليا إلى وجهة جديدة مُختلفة. في بعض الأحيان نختبر الألم والأذى فيقودنا ذلك إلى حِراك مُختلِف، ربّما فقدتَ وظيفتك أو تخلَّى عنك من كنت تظنّه صديقاً، لا تستسلم لآلامك وأحزانك، انظر بالإيمان، وثق أن هناك مستقبلاً أعظم هو في طريقه إليك.

(3) الله يقوّمنا في آلامنا

يمكن **لله** أيضاً أن يستخدم آلامنا ليُصحِّحنا ويُقوِّمنا، خاصة عندما نكون مُخطئين. لقد ضللنا وسقطنا في واقع الخطيئة من خلال اتّخاذنا خيارات خاطئة، وبالتالي نحتاج إلى تقويم **الله**. تمرّد يونان على وصية **الله**، وقرر أن يأخذ وجهة معاكسة لإرادة **الله**. وأخيراً، ألقي به في وسط البحر. كان في حُكم في وسط البحر. لكن **الله** صالح ومراحمه على كل أعماله، حتى قبل أن يتمكّن يونان من التّوبة، رتّب **الله** له طريقة وحافظ عليه حياً على قيد الحياة في البحر. أدرك يونان معصيته، فتاب فأخرجه **الله** من واقعه وأعاده إلى الاتّجاه القويم الذي أراد **الله** أن يتبناه يونان.

هل تذكرون مثَل الابن الضّال الذي أخذ نصيبه، وانطلق إلى بلد بعيد، وأضاع ثروته في حياة الشّهوات والخطايا؟ مجاعة شديدة أصابت تلك البلاد التي استوطنها، فأضاع تلك الثروة، وأصبح وهو الغني مُحتاجاً. لذا، ذهب وبدأ البحث عن فرصة عمل في بلدة هو غريب عنها، فأرسله من استعبده أو استأجره إلى حقوله لإطعام الخنازير. كان يتوق لملء بطنه من الخرنوب الذي كانت تأكله الخنازير، ولكن حتى ذلك بدا بعيد المنال. إنها خياراته الخاطئة، خطاياه أوصلته إلى هذا الواقع الذي لا يطمح إليه أحد. وأخيراً، تفاقمت المشاكل وتضاعفت المصاعب فشعر بهزيمة كبيرة، وقرّر تصحيح موقفه وسلوكه، فعاد إلى منزل أبيه. اختار العودة كعبد أو أجير، لكن أباه قبله كابن.

عندما نتعمّد الابتعاد عمّا نعرف أنه على صواب، لن يتخلى **الله** عنّا وسيُعيدنا إلى حالة الصّواب؟ في (عبرانيين ١٢: ٥–٦) «وَقَدْ نَسِيتُمُ الْوَعْظَ الَّذِي يُخَاطِبُكُمْ كَبَنِينَ: «يَا ابْنِي لاَ تَحْتَقِرْ تَأْدِيبَ الرَّبِّ، وَلاَ تَخُرْ إِذَا وَبَّخَكَ. لأَنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ، وَيَجْلِدُ كُلَّ ابْنٍ يَقْبَلُهُ». كلّنا ارتكبنا أخطاء وخطايا، كلّنا اتّخذنا خيارات غير سليمة مثل يونان، لكن ذلك لا يُغير **الله**. إنّه يحبّنا وما زال يتطلّع لنكون أقرب إليه. إن استطعنا

أن نتوب، فهو سوف يغفر لنا ويُخرجنا من مصاعبنا ويقومنا.

قد يقول أحدكم «يا حضرة قسيس أنتَ لا تعرف الأخطاء التي ارتكبتُها، أنتَ لا تعرف واقعي، لقد ذهبتُ بعيداً جداً عن الله ولا أستطيع العودة إليه». صحيح أنا كراعٍ ربما لا أعرف إلى أيّ حدٍّ وصَلتَ في خطاياك، لكني أعرف أن الله الفادي غافر الخطايا، وهو سيقوّم حياتك ولن يتخلّ عنك أبداً. ربّما كشف الله أصدقاءك السّيئين، أو كشف معاييرك المُزدوجة أو خطاياك الباطنية، لكن عليك أن تتذكّر، هذا ليس وقت المرارة رغم وجودها بالنسبة لله، إنه الوقت الذي سيُسخِّره الله ليقوّمك ويُعيد إليك الابتهاج والفرح.

(4) الله يحمينا في جروحنا من آلامنا

يسخّر الله أحيانا الفشل والمشاكل التي نواجهها فيتدخل ليحمينا. من الواضح أن يوسف في العهد القديم كان الابن المفضّل. وبسبب هذا التَّفضيل أو التّميز، عانى من حقد وكراهية أخوته، لدرجة أنهم لم يتردّدوا في بيعه كعبد مذلول إلى قافلة تجارة كانت متوجّهة إلى مصر. كل ذلك حدث بسرعة كبيرة، في لحظة واحدة من ابن مميَّز ينال كلّ ما يريد، إلى عبد مقيَّد في سلاسل يُعرَض للبيع في سوق للنخاسة وبيع العبيد.

لا يمكن أن تكون الحياة سيئة وظالمة كما كانت مع يوسف. يوسف شعر بالذُّل، الوحدة، الاحتقار، والرّفض، لكن الله سخَّر هذا الواقع المُرّ والمُؤلم لغرض وهدف أسمى. لقد خلصه من العبودية وجعله حاكماً في مصر، فأصبح الرجل الثاني في السُّلطة من بعد فرعون. وبعد سنوات عديدة، وفي أشد الأوقات قسوة، مجاعة لا ترحم، يقابل يوسف إخوته الذين توجَّهوا إلى مصر مُتوسلين أن يبتاعوا طعاماً. لم يكن لديهم أية قناعة بأن هذا الحاكم المصري الذي سيقفون متوسلين أمامه سيكون يوسف أخاهم. وأخيرًا عندما كشف يوسف عن حقيقة هويته لأخوته، خافوا خوفاً

شديداً، ولم يعودوا يتوسلون من أجل طعام، بل من أجل الحفاظ على حياتهم حتى لا يثأر لنفسه ويقتلهم.

في (تكوين ٤٥: ٧–٨) نجد ردّ يوسف الصّاعق لكلّ التوقعات: «فَقَدْ أَرْسَلَنِي **اللهُ** قُدَّامَكُمْ لِيَجْعَلَ لَكُمْ بَقِيَّةً فِي الأَرْضِ وَلِيَسْتَبْقِيَ لَكُمْ نَجَاةً عَظِيمَةً. فَالآنَ لَيْسَ أَنْتُمْ أَرْسَلْتُمُونِي إِلَى هُنَا بَلِ **اللهُ**». لا شكّ أن يوسف شعر بجروح وآلام وهزيمة بسبب بُعده عن عائلته، لكنّه في ذلك اليوم أدرك أن **الله** أخرج صلاحاً من وسط آلامه، وعمل على حمايته. الآن يرى يوسف ما لم يستطع أن يراه سابقاً، لقد حصل على منظور جديد. هل نعي الآن بأن ما أصاب يوسف من آلام واختبارات مرهقة، قلب **الله** موازينها فأدّت إلى إنقاذ حياة عائلة يوسف؟ في (تكوين ٤٥: ٥) «وَالآنَ لاَ تَتَأَسَّفُوا وَلاَ تَغْتَاظُوا لأَنَّكُمْ بِعْتُمُونِي إِلَى هُنَا، لأَنَّهُ لاسْتِبْقَاءِ حَيَاةٍ أَرْسَلَنِيَ **اللهُ** قُدَّامَكُمْ». هل تمُرّ بصعوبات جمَّة؟ هل تعاني ممَّا يُسمَّى «وجع القلب»؟ هل المصاعب أو الأذى في الحياة لا يتخليان عنك؟ سجل عندك واعلم، أن **الله** سيقلب ذلك ويسخّره من أجل حمايتك.

(5) الجروح والآلام تجعلنا نعتمد بالمُطلق على الله

لنعترف أننا في بعض الأحيان لا نرى وجه **الله** ما لم ننسحق ونتألم، وهناك ونحن نتعلم أن نثق به ونعتمد عليه بالمطلق. لنتأمل الرسول بولس في معاناته التي يتحدث عنها في (٢ كورنثوس ١: ٨–٩) «فَإِنَّنَا لاَ نُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ ضِيقَتِنَا الَّتِي أَصَابَتْنَا فِي أَسِيَّا، أَنَّنَا تَثَقَّلْنَا جِدًّا فَوْقَ الطَّاقَةِ، حَتَّى أَيِسْنَا مِنَ الْحَيَاةِ أَيْضًا. لكِنْ كَانَ لَنَا فِي أَنْفُسِنَا حُكْمُ الْمَوْتِ، لِكَيْ لاَ نَكُونَ مُتَّكِلِينَ عَلَى أَنْفُسِنَا بَلْ عَلَى **اللهِ** الَّذِي يُقِيمُ الأَمْوَاتَ». يقول بعض اللاهوتيين إن مُعاناة بولس كانت الشَّغب الذي أصاب مدينة أفسس المذكور في (أعمال الرسل ١٩). كان جميع المسيحيين في

تلك المدينة مهدَّدين وحياتهم في خطر. لا شك أن بولس الرسول عانى من توتّرات عاطفية لا طبيعية، ومن تهديدات بالقتل. يقول «تثقَّلنا جداً فوق الطّاقة»، أي أنه كان قد سحق تمامًا وبشكل لا يمكن تحمّله، وأُحبِط إلى أدنى ما يمكن للروح البشرية أن تصل إليه. ذلك يعني أقصى درجات اليأس. لكنه لم يستسلم لليأس بل يضيف قائلاً: ولن يقودنا ذلك إلاَّ للاعتماد على **الله** الذي يقيم الموتى. يشير بولس بوضوح إلى أن جروحنا وآلامنا ويأسنا يجب أن تقودنا إلى إعادة تركيز انتباهنا على **الله**.

وبعد اجتيازه في الآلام يقول في (٢ كورنثوس ٤: ٨–٩) «مُكْتَئِبِينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لكِنْ غَيْرَ مُتَضَايِقِينَ. مُتَحَيِّرِينَ، لكِنْ غَيْرَ يَائِسِينَ. مُضْطَهَدِينَ، لكِنْ غَيْرَ مَتْرُوكِينَ. مَطْرُوحِينَ، لكِنْ غَيْرَ هَالِكِينَ». وبجرأة شديدة يؤكد بأن الأذى والمصاعب والشدائد لا يمكن أن تدمّر ابنا **لله**، لكنّها في الحقيقة ينبغي أن تبعث فينا روح التَّحدي. لا تسمح لآلامك أن تهزمك أو تسحقك بل قاومها. آمين! اجعل من معاناتك سببا لتعيد تركيز ثقتك وإيمانك **بالله**.

الخلاصة: إن **الله** يعمل في حياتك حتى عندما لا تدرك أو تعي ذلك. إنه معك في وسط عواصف حياتك، إنه يرافقك لتسمو فوقها متجاوزاً ذاتك.

ختاماً، هل تعرفون أن النسر لديه حاسة تعرّفه بقدوم العاصفة؟ عندما تهاجمه العاصفة فإنه لا ينكسر أمامها بل يستخدمها ليحلّق عالياً. بينما تكون العاصفة تدمّر كل شيء يواجهها، تكون بقوّتها ترفع النّسر ليحلّق عالياً. حيث يسخّر الرّياح، ليس فقط لينجو من العاصفة بل ليحلّق فوقها. هكذا نحن عندما تهاجمنا عواصف الحياة علينا أن نسخّرها لنحلق عالياً ونسمو بأفكارنا ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمّله الرب يسوع. كُن نسراً وحلِّق بسلطان **الله** لترتفع فوق عواصف حياتك.

من الألم إلى التمجيد

القسيسة رولا سليمان*

جاءتنا هذه القصّة على لسان امرأة عملت في عيادة طبيب أسنان، فقالت: «كنتُ أثناء عملي، عندما أتى مريض يخاف من طبيب الأسنان، وكان بحاجة إلى سحب عصب الضّرس وتلبيسه. وعندما أتى الطبيب طمأنه بأنه لن يشعر بأيّ ألم بعد إبرة التّخدير. قبِل الرجل وجلس على كرسي المريض، حيث أخذ الطبيب الإبرة وغرّها لتخدير فم المريض، ثمّ قال له بأنه سينتظر بضعة دقائق ليبدأ بسحب العصب حتّى يتخدّر فمه بالكامل. قال هذا وترك الغرفة ليُجري اتصالاً. وحين عاد إذ به يتفاجأ بالمريض واقفاً عند صينية المُعدّات. فأستغرب الطبيب وسأله عمّا يفعله هناك؟ فأجابه المريض دون أن يلتفت إليه قائلاً: «إنني أزيح جانباً الأدوات التي لا أحبّها والتي تؤلمني».

لا أحد منّا يُحب الوجع والعذاب، وإذا كانت لدينا الحريّة أن ننتقي من حياتنا الاختبارات التي لا نحب لحذفها، لكنّا جميعنا انتقينا الألم، التعب، الضيقات، الحزن، الخسارة، والوجع. لكن للأسف، كما أنّ الأدوات جزء طبيعي من عيادة طبيب الأسنان، هكذا الآلام فهي جزء طبيعي من الحياة. هذا الموضوع لطالما كان من أهم المواضيع التي تؤثّر في الإنسان، لأنّها تعنيه بشكل مباشر ويومي. لذا في هذا التأمّل سأتكلّم عن الألم من وجهة نظر بولس الرسول وما حصل معه (٢ كورنثوس ١٢: ١–١٠).

* راعية الكنيسة الإنجيلية الوطنية في طرابلس

بدايةً من المهم جدّاً أن نشير إلى أنّ وجود الشرّ في العالم ليس مصدره **الله**، إنّما سببه الخليقة السّاقطة. نحن نعيش في عالمٍ الموت فيه جُزءٌ طبيعي كالحياة، فكلّ شيء يكبر ويموت؛ إضافة لوجود الأمراض والأوجاع والأحزان. أما بالنسبة لبولس الرسول، فإنّ هذا الألم الذي اختبره عاد عليه بالمنفعة له ولحياته الروحية: «وَلِئَلاَّ أَرْتَفِعَ بِفَرْطِ الإِعْلاَنَاتِ، أُعْطِيتُ شَوْكَةً فِي الْجَسَدِ» (٢ كورنثوس ١٢: ٧). بولس، رسول الأمم، كان لديه ألم ووجع جسدي، لكنه رغم ذلك فقد تعلّم كيف يُحوّل هذا الألم إلى هدفٍ إيجابي، ساعده على التواضع أمام الربّ. هذا المرض، لا نعرف تماماً ما هو، لكنه عندما علم بأنه لا يستطيع التَّخلّص من وجعه، حوّل هذا الوجع إلى درس في الإيمان والتواضع.

(١) يقول إنه من خلال الألم يستطيع الرب يسوع أن يُبيّن سلطانه وقوّته في حياتنا: «مِنْ جِهَةِ هذَا أَفْتَخِرُ. وَلكِنْ مِنْ جِهَةِ نَفْسِي لاَ أَفْتَخِرُ إِلاَّ بِضَعَفَاتِي.» (٢

كورنثوس ١٢: ٥). فهو يعلّمنا أنّه في الضّعف والألم، يستطيع **الله** أن يصنع عجائب في حياتنا. امتلك بولس الكثير من المميزات، فكان قائداً روحيًّا عظيماً، صاحب رؤية وسلطان وشعبية، كل ذلك كان من المُمكن أن يجعله إنساناً مُتكبّراً، صاحب برٍّ ذاتيٍّ كما كان الفريسيّون والكتبة.

(٢) من خلال الألم، يستطيع **الله** أن يعمل في حياتنا حين نشعر بضعف، وحين لا نستطيع عمل أي شيء: « تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ» (٢ كورنثوس ١٢: ٩). إننا لا نستطيع رؤية عمل **الله** في حياتنا طالما أنّنا مُتكبّرون، إلّا إذا اعترفنا بضعفاتنا، وطلبنا من الرب أن يتمجَّد حتى في آلامنا. هنا أذكر أجمل الآيات (رومية ٨: ٢٨) «وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ **اللهَ**، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ». هذه الآية لا تقول إنّ الشرّ يأتي من **الله**، ولا تقول إنّ كل الأمور التي تحدث هي جيّدة، ولكنّها تقول إنّنا عندما نُحبّ **الله** ونعيش حسب مشيئته، سوف تتحوّل كلّ الأمور التي تحصل معنا، جيّدة أم سيّئة، للأفضل لنا.

أشارككم قصّة أخرى: صبيّ كان يتذمَّر لجدّته على رفاقه الذين يعاملونه بطريقة سيّئة، وعلى كمّية الدرس المُعطاة من المُعلّمة، وعلى أخته التي تُزعجه في البيت. في الوقت الذي كانت جدّته تحضّر قالب حلوى. فقالت له: «أتريد أن تأكل وجبة خفيفة؟» فأجابها: بالطّبع. فقالت له أتحبّ أن تأكل الطّحين، فقال لا.. ثمّ قالت أتحبّ أن تأكل زيت نباتي؟ فأجاب: طبعاً لا.. أخيراً قالت ماذا عن تناول بيضتَيْن نيّئتَيْن؟ فصرخ مُتفاجئاً: لا.. فأجابته جدّته بأنّ كلّ من هذه المكوّنات بمفردها قد لا تعجبنا، لكن عندما نجمعها معاً ونضعها في الفرن، فإنّنا نصنع منها قالب حلوى جميل ولذيذ.

هكذا هي الحياة يا أحبّة، **الله** يستخدم مكونات حياتنا الجميلة والقبيحة والمؤلمة، ويُحوّلها إلى قطعة فنّية رائعة الجمال. لنتذكّر دائماً كلمات بولس الرسول (رومية ٨: ١٨) «فَإِنِّي أَحْسِبُ أَنَّ آلاَمَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لاَ تُقَاسُ بِالْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا.»

الرجاء

الشيخة إلهام أبو عبسي*

كم من المرَّات أُصِبْنا بالإحباط وتملَّكَنا اليأس، وحاولنا جاهدين أن نتذكَّر أوقاتًا طيبة عشناها ولكن عبثًا! كم مرّة حاولنا أن نبحث عن إلهنا الصّالح وسط آلامنا وانزعاجاتنا، لكنّنا حين نكون في تلك الزاوية المُظلمة من حياتنا، يسهُل علينا أن ننسى وعود **الله**، وننسى محبّته اللامتناهية. وحين نحاول العودة إلى تلك الوعود، تبدو لنا بعيدةً جدًا و صعبة المنال. فنشعر وكأنّنا عاجزون عن الحركة، يائسون ونحن عالقين في حُفرة مُظلمة من اليأس، فنسأل **الله**: «لماذا ... لماذا .... لماذا؟»، فنفقد رجاءَنا؟ لكن إذا عُدنا إلى الكتاب المقدس نجدُه مليئًا بقصص أناسٍ كثيرين تألّموا ، اضطُهِدوا، عانوا من المرض والفقر. قصصهم مختلفة ولكن يجمعهم شيءٌ واحد ألا وهو رجاؤهم الثابت في **الله**. رجاء ثابت، وطيد، ومضمون. فكيف نتمكَّن نحن اليوم من هذا الرجاء؟

١. التركيز على كلمة الله

كلَّما ركَّزنا على الجوانب السلبية في حياتنا وظروفنا السيِّئة، يستحيل علينا أن نبني رجاءً ثابتًا في **الله** فما العمل إذًا؟ عندها ، يجب علينا أن نركّز على ثقتنا **بالله** وليس على مشاكلنا. في الأوقات التي يملؤنا فيها الشَّك، وعندما تغرق أفكارنا وأعمالنا في المخاوف والشكوك، ألا يخطر ببالنا ما قاله لنا الرب في (إرميا ٢٩: ١١) «لأني عرفتُ الأفكار التي أنا مُفتكرٌ بها عنكم، أفكار سلام لا شرّ، لأعطيكم آخرة

* شيخة في الكنيسة الإنجيلية الوطنية في صيدا

ورجاء». وفي (رومية ٨: ٢٨) «ونحن نعلم أنَّ كلّ الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون **الله**، الذين هم مدعوون حسب قصده». وفي (فيلبي ١: ٦) «واثقًا بهذا عينه أن الذي ابتدأ فيكم عملاً صالحًا يُكَمِّلُ إلى يوم يسوع المسيح». فلنؤمن، ونثق بهذه الوعود.

المطلوب منّا أن نضع ثقتنا كاملة **بالله**. أن نلقي بأثقالنا وأحمالنا تحت قدميه على الصليب ونسلّمه حياتنا، ولتكن مشيئته في كلّ ما يَجري في حياتنا. ولكن هذا لا يعني أن كل شيء سيكون تامًا و مُيَسَّرًا معنا. ولكن **الله** كريم وغفور، وهو وعدنا أنّه سيعزينا في وسط تجاربنا كي نستطيع أن نتغلّب عليها بقدرته وعونه.

٢. «صلواتنا قد تكون غريبة، و محاولاتنا قد تكون ضعيفة ، ولكن بما أن قوة الصلاة تكمن في من يسمعها، وليس في من يقولها، فصلواتنا ستصنع فرقًا». يقول الكاتب المعروف ماكس لوكادو: «إن الصلاة وسيلة فاعلة لبناء رجائنا في

الله». «صلّوا بلا انقطاع «، «أعلى أحدٍ بينكم مشقات؟ فليصلّ». إن الصلاة باجتهاد ومُثابرة تعطينا الفرص لكي نتواصل مع **الله** مُلقين سؤل قلوبنا أمامه. طالبين إرشاده. وهو قادر أن يستجيب إذا سعَيْنا وراءه بقلوبٍ مُتواضعة وخاشعة.

٣. «ضعفاتنا هي العامل المشترك الوحيد الذي يربطنا معاً. تقول الكاتبة رينيه سووب: «حياتنا المسيحية هي ساحة معركة، لأن الشرّ يحيط بنا دائمًا ليسرق ويذبح ويُهلِك في المعركة.. ولكننا لسنا متروكين لنخوض معارك الحياة بمفردنا». بعد أن صُلب الربّ يسوع المسيح ، هرب التلاميذ. كانوا خائفين مُرتبكين. لم يدركوا حينها أن كل ما حدث كان جزءًا من خطة **الله** الخلاصيّة. لكنهم بعد قيامة المسيح ومقابلته وجهًا لوجه، تجدّد رجاؤهم. وأثناء خوفهم كانوا يجتمعون معاً ويواظبون على الصلاة بنفسٍ واحدة. كانوا يدعمون بعضهم بعضاً وقت الألم والحزن.

هناك تعزية عندما نعلم أنّنا لسنا وحيدون بل لدينا إخوة وأخوات واجهوا مثلنا الكثير من الصّعاب والآلام، وإلهنا إله الرجاء كان معهم وهو دائمًا معنا. فلندعم بعضُنا بعضًا ونصلي من أجل بعضِنا بعضاً، وليحمل كلٌ منّا المسؤوليّة. بتركيزنا وتوجيه أنظارنا إلى **الله** نتخطى حدود الظروف الراهنة ونرى **الله** بوضوح.

عندما يرى البَحّار السماءَ مليئةً بالغيوم السوداء، ويرى البحْرَ هائجًا ومائجًا، يُدرِك أن العاصفةَ قادمةٌ، فيُلقي بالمرساة في أعماق البحْر، ويذهب إلى سريره وينام نومًا عميقًا لأنّه واثقٌ أن سفينته ستبقى ثابتة في مكانها ولنْ تغْرَق. ونحن كالبحّار، لدينا مرساة تساعدنا على الثبات والوقوف أمام العواصف في حياتنا، ومرساتُنا هي الرجاء. فلنتواضع تحت يد **الله** القويّة، مُلْقين كلَّ همومنا عليه فهو يعتني بنا. ولنلتمس وجهَه دائمًا ونذكر عجائبَه التي صنع ونقدم له الشكر والحمد، ولنطلب منه أن يملأ قلوبنا بكلّ سرور وسلام في الإيمان، فنزداد في الرجاء بقوّة الروح القدس (رومية ١٥:١٣). آمين.

الرجاء المسيحي وتحدّيات الحياة

القس جورج قبطي*

مرقس ٩: ١٧–٢٧

(2 كورنثوس 4: 13 – 5: 1 / مرقس 3: 20-30)

شاركت مرَّة في مخيّم لشبيبة الكنيسة الكاثوليكية في منطقة جبل نيبو، وكان عنوان المحاضرة والمناقشة الذي طلب منّي التحدّث فيه «التحدّيات التي تواجه شباب اليوم». في تحليل للواقع المسيحي والشبابي عموماً. إن التَّحدّيات كبيرة والضغوط صعبة، والصراع نحو الأفضل مستمر في حياة شبابنا في ظل تحدّيات روحية

* قسيس خادم في مطرانيّة القدس للكنيسة الاسقفية في القدس والشرق الاوسط، راعي كنيسة القديس بولس الأسقفيّة في الأشرفيّة– عمّان

وإيمانية ونفسية وفكرية، إضافة للتحديات الأخلاقية والاقتصادية والمجتمعية، التي تواجه الشباب خاصة والمجتمع المسيحي عامة، بل المجتمع كاملاً أيضاً. هذه التحدّيات ليست جديدة، فهي تظهر في كل زمن بتسميات وظروف مختلفتَيْن. هناك الكثير من الأمثلة عن التَّحدّيات التي واجهَتْها شخصيات عظيمة في الكتاب المقدس. إبراهيم واجه تحدّي الرحيل والهجرة من أرضه وعشيرته؛ موسى واجه تحدّي قول الحق وإعلان كلمة الله أمام فرعون الظالم؛ يوسف واجه تحدّي الظّلم والخيانة والإغراء لارتكاب الخطية، إضافة لاستخدامه سلطته للانتقام من إخوته؛ داود واجه الفتور الروحي الذي قاده إلى الزنى والقتل؛ والمسيح نفسه واجه الخيانة والنُّكران والشَّك من قلب دائرة تلاميذه، كما أنه واجه الكثير من الاتِّهامات من قِبَل الفريسيين وغيرهم بسبب الاختلاف في المنطق والتعليم. وهو أمرٌ يمكن أن يواجهه أي مسيحي في مجتمع لا يفهم منطقنا وتعليمنا المسيحي اللَّذين نعيشهما ونعلّمهما.

النصّ الإنجيلي الذي أمامنا هنا يسلِّط الضوء على واحدة من أبشع المواقف التي واجهها المسيح، حيث وصّفوه بالاختلال العقلي، وأرسلوا وراء أقربائه ليمسكوه ويأخذوه إلى البيت. كما أن الكهنة نعتوه بالشيطان، وأنه بقوة الشيطان يُخرج الشياطين، الأمر الذي اعتبره الرب أمراً غير منطقيٍّ، لأنه عندما تنقسم المملكة على ذاتها فلا بُدّ أن تكون نهايتها السقوط. إضافة إلى اعتباره أنّ اتهامهم إياه بأنه شيطان، هو تجديف على الروح القدس، لأنه يُعتبر رفض لعمل الروح القدس وللمشيئة الإلهية.

كم نُتّهم باتهامات باطلة بسبب إيماننا؟ وكم نواجه من التحدّيات اليومية بسبب انتمائنا المسيحي؟ في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس يعطينا بولس الرسول مثالاً في قوّة الرجاء المسيحي. لقد عانى مع رفقائه الكثير من المواقف والتحدّيات

بسبب إيمانهم وتبشيرهم بالمسيح. تعرّضوا للإهانة والطرد والموت، ورغم ذلك كان يشجّع أهل كورنثوس قائلاً لهم: «لِذلِكَ لاَ نَفْشَلُ، بَلْ وَإِنْ كَانَ إِنْسَانُنَا الْخَارِجُ يَفْنَى، فَالدَّاخِلُ يَتَجَدَّدُ يَوْمًا فَيَوْمًا. لأَنَّ خِفَّةَ ضِيقَتِنَا الْوَقْتِيَّةَ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثِقَلَ مَجْدٍ أَبَدِيًّا.» (٢ كو ٤: ١٦–١٧).

أمام التحدّيات التي يمكن أن نواجهها، يعطينا بولس دفعة لاحتمال الصعوبات، ومهما زادت الضغوط علينا أن نثق أنَّ حياتنا هي في المسيح، وأنّ قوّتنا منه، وأنّ كلّ الأشياء تعمل معاً للخير للّذين يحبّون الله. فأي تحدٍّ أمامنا علينا أن نستعين فيه بالمسيح حتى يعطينا العزاء والقوة لنحتمل، لأن رجاءنا المسيحي مبني على وعد الرب أن لنا الحياة الآن مع المسيح، وبعد انتقالنا من هذه الحياة، سيكون لنا حياة أفضل في المنازل السماوية مع المسيح: «لأَنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ نُقِضَ بَيْتُ خَيْمَتِنَا الأَرْضِيُّ، فَلَنَا فِي السَّمَاوَاتِ بِنَاءٌ مِنَ اللهِ، بَيْتٌ غَيْرُ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، أَبَدِيٌّ.» (٢ كورنثوس ٥: ١)

الأعزاء القرَّاء، جميعنا لدينا تحدّيات وضغوط واحتياجات ومُنعطفات في حياتنا، في بيوتنا وأعمالنا، في محيطنا ومع جيراننا، تلك التحديات قد تتعبنا وتشغل فكرنا وبالنا وتحزن نفوسنا. لكن الرب يسوع حاضر اليوم ليسمع صلاتك، ليشفي نفسك، ليهدّئ آلامك، ليخلّص روحك.

أما بولس الرسول فإنه يدعوك ألاَّ تفشل، لأن مثالنا المسيح الذي جاهد حتى النهاية ضد التحدّيات، ومات عنك وعني، وأعطانا الحياة. لتكثر لكم النعمة وبها تسلمون حياتكم، حاضركم ومستقبلكم، بيوتكم وعائلاتكم وأعمالكم، بين يدي الإله القدير والمحب، فهو قادر أن يعطيك أكثر حبًّا مما تطلبون. له المجد والكرامة والسجود، إلى الأبد. آمين

٣ دراسات ومقالات

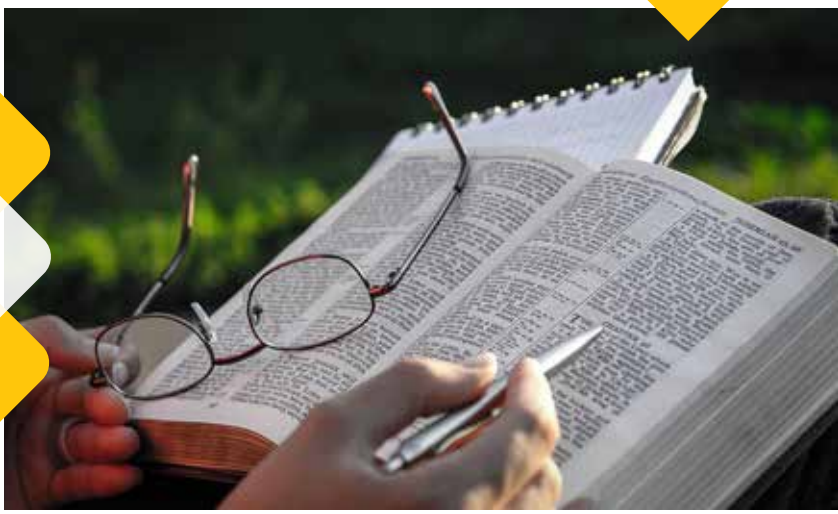

- المشاعر السلبية والتفكير السلبي
- بركات الأزمات
- «كليف لويس» ومسألة الألم

المشاعر السلبية والتفكير السلبي

الواعظ ربيع طالب*

محاضرة من لقاء الجامعيين – ضهور الشوير ٢٠١٨

نبدأ المحاضرة بتساؤل: هل من شيء يثير تعجُّبك في هذا العنوان: «المشاعر السلبية والمواقف السلبية»؟ الغريب فيه هو «المواقف السلبية». في الحقيقة لا يوجد هكذا تعبير، لأن المواقف السلبية بالنسبة لك الآن، يمكن أن لا تكون كذلك غداً، ولا تكون كذلك اليوم بالنسبة لشخص آخر. إن كانت هناك مواقف سلبية كاملة ومستمرة، هذا يعني أنك لا تستطيع القيام بشيء حيال ذلك، ولا حتى الاستفادة من أيّة فكرة مُحتَمَلة، وإن استطَعت فهذا يعني أن الموقف ليس سلبياً بالكامل. في هذه المحاضرة سوف نتعلّم عن الأفكار السلبية من جهة، وعن المشاعر والأحاسيس السلبية من جهة أخرى، وأخيراً ننتقل سريعاً إلى الجانب الإيجابي، مع إعطاء بعض التّقنيات للتَّحكّم في المشاعر والأفكار لتُصبح إيجابية بدلاً من السلبية.

مسبّبات التفكير السلبي

هناك الكثير من المُسبِّبات التي تُحفّز التَّفكير السَّلبي، سأكتفي بذكر بعض منها:

* رئيس تحرير النشرة، راعي بيت المسنين – هملين

١. **فتور العلاقة مع الله**

إن العلاقة الجيّدة مع **الله** يمكن أن تفيد في إبعاد الأفكار السلبية، والعكس صحيح أيضاً. فالإنسان الذي يحيا في عالمٍ مادّيٍ مليء بالمشاكل والضغوط، يحتاج فعلاً للعلاقة الجيدة مع **الله**. السبب وراء ذلك له علاقة بالرّجاء. فعندما تضيق بك الحال، والعالم المادي يقول لك إنه لا أمل، فإن إيمانك بـ**الله** يقول لك العكس، هناك دائماً أمل، ورجاؤنا هو في **الله** الذي لا يتركنا. إن إيماننا المسيحي يقودنا إلى السلام، لأنّه يوجد دائماً رجاء، حتى في مواجهة الموت، فالمسيح قام. في الوقت نفسه، يُمكن للإيمان أن يكون مُحفّزاً لزيادة الأفكار والأحاسيس السلبية، فيمكن للمؤمن أن يُركّز على خطاياه وأغلاطه بدلاً من المغفرة.

٢. **المُؤثّرات الدَّاخلية**

من أكثر ما يواجه الإنسان من تحديّات صعبة، التَّحديَّات الدّاخلية أكثر من الخارجية. فالتَّقبُّل الذَّاتي على سبيل المثال، هو من أخطر التحدّيات التي قد تؤدي

بالإنسان إمَّا أن يكون سعيداً أو تعيساً جداً. عليك أن تسأل نفسك: هل تُقدِّر نفسك؟ هل تتقبَّل نفسك؟ هل تُحبّ نفسك؟ إن كان الجواب لا، فالأفكار السلبية يكون مصدرها داخلك.

٣. **المؤثرات الخارجية**

هذه المؤثرات قد تُشبه المؤثِّرات الدّاخلية، من جهة التقدير والتقبّل، لكن هذه المرّة من الخارج. قد يؤثّر فيك أحدٌ تأثيراً سلبياً عندما يسخر من أهدافك ومواقفك، وعندما لا يتقبّل ولا يُقدّر رؤيتك الشخصية للأمور. كما يمكن أن يتعدّى الأمر الكلام، فيدخّن أحدٌ بعد تأثره بآخَر مُدخِّن، أو يترك الجامعة ليلتحق بالعمل اليدوي كما فعل صديقه...

٤. **الصُحبة السَّلبية**

هنا لا نقصد فقط صُحبة السُّوء، لكن الشخص السلبي. عندما يصغي العقل لأفكار سلبية، فإنه يقوم تلقائياً بفتح الملفات المُشابهة. مثالاً على ذلك، بسبب الوضع الصَّعب في لبنان، فإننا عندما نجلس ويُفتح موضوع السياسة والوضع الاقتصادي في البلد، وهي أفكار سلبية، نجلب كل الكلام السيء عن الناس والوضع، فنخرج من الجلسة بروح سلبية مُتشائمة، غير قادرين على رؤية بصيص أمل في المستقبل.

٥. **العيش في الماضي**

كيف يعيش الإنسان في ماضيه؟ وكيف يؤثر ذلك سلباً عليه؟ رغم أن هناك قد نختبر سعادة عندما نسترجع الماضي، لكن علينا أن نكون حذيرين، فالعودة للماضي لها تأثيرات سلبية أكثر منها إيجابية. قد نتذكّر شيئاً حزيناً من الماضي، فنحزن في الحاضر، في الوقت الذي فيه وضعنا الحالي جيّد. قد نتذكّر شيئاً سعيداً في الماضي، كمقاعد الدراسة والصُّحبة مثلاً، فنقارن أوقات الماضي السعيد مع اليوم، ممّا يعطينا مشاعر وأفكار حزينة وسلبية في الحاضر. في كِلا الحالتَيْن، عندما نتذكّر الماضي الحزين أو السعيد فالآثار السلبية على الحاضر ستكون موجودة.

٦. بعض وسائل الإعلام

إن وسائل الإعلام لديها القدرة على التأثير على المشاهدين، وبعضٌ منها، وبهدف زيادة نسبة المتابعين، تزيد من الأخبار الصّادمة والسّلبية. إضافة لتضخيم الأمور، حتى إذا شاهد متابع ما العالم من وراء الشاشة يظنّ أن الدّنيا قامت ولن تقعد. مثالاً على ذلك، الأزمة السورية، فرغم قساوة ما يحدث في سوريا من عنف، لكن الوضع مُختلف إذا شاهدته من خلف الشاشة أو على أرض الواقع. كنتُ، ولفترة طويلة، مِن مُتابعي أخبار الأزمة السورية من وراء الشاشة، لكن في أوّل فرصة زُرتُ فيها سوريا خلال الأزمة منذ سنوات، تفاجأت كيف أن الوضع كان أفضل ممّا ظنَنْتُ، والناس يعيشون حياتهم بشكل مقبول نسبيًّا. إضافة للأخبار السلبية، نرى في بعض البرامج إساءة قد لا تقلّ عن الأخبار التّعيسة. أحياناً يشاركوننا حياة فنّان ما ومشاكله، فيدعوننا أن نتبنّى تحدّياته كما لو كانت تخصّنا نحن. أو البرامج السياسية، حيث يستضيفون شخصان مُتخاصمان، فيضعونهما في جوّ مشحون، وسُرعان ما يبدأ تقاصف الشتائم والكلمات النابية، إلى أن تنتهي في معركة ضرب وتضارب...

٧. الروتين السلبي

من طبيعة الإنسان أنه يبحث عن الأمان والضّمان، فتراه يؤسّس لنفسه منطقته الخاصّة المُؤلَّفة من: المكان الذي يعيش فيه، العمل الذي يعيش منه، والناس الذين يعيش معهم. إنّ وجود أي خلل في منطقة الأمان هذه سيؤدي بالشخص لمكان سيّئ. لكن في الوقت نفسه قد تتحوّل هذه المنطقة إلى روتين سلبي، عندما يعتاد الشخص على العيش والتَّصرُّف بالطريقة نفسها دائماً. فتراه ينام على السرير نفسه، ويستيقظ في الوقت نفسه، ويشرب قهوته ويتناول الإفطار، يذهب للعمل حيث يقوم بالعمل نفسه منذ سنوات، ويعود للمنزل، وهكذا يقضي أوقاته بذات الرّوتين اليومي. ويستمرّ في هذا الرّوتين السّلبي، إلى أن يشعر بأنّه لا يمتلك أيّ معنًى لحياته، فتبدأ الأفكار السلبية، إلى أن يصل لحالة الاكتئاب إذا لم يتدارك الأمر.

٨. **لا أهداف محدّدة**

الناس ثلاثة أنواع: الأول، أشخاص لا يعرفون ما يريدون. الثاني، أشخاص يعرفون ما يريدون، لكنهم لا يفعلون أي شيء حيال ذلك لسبَبَيْن: لا يثقون في قدراتهم، أو يتأثرون سلباً بالعالم الخارجي. النوع الثالث، أشخاص يعرفون ما يريدون، ويذهبون وراء أهدافهم بقوة حتى يحققوها. إن الإنسان بحاجة لامتلاك أهداف خاصة في حياته، ممّا يساعده على استغلال قدراته ومواهبه لينمو ويتطوّر. فعدم وجود أهداف أو سعي لتحقيقها، من شأنه أن يقود الإنسان إلى اليعيش في دوامة من الضّياع والخوف من المستقبل، ويتساءل عن معنى وجوده...

٩. **البرمجة المسبقة**

في السنوات الأولى من عمر الإنسان يتمّ اكتساب قيم وطريقة حياة تُبرمجه، ويَظهر ذلك في بقية سنوات عمره. قد تكون تلك البرمجة إيجابية، إذا اكتسب في طفولته قيماً وطرق حياة إيجابية. والعكس صحيح أيضاً، فقد يكتسب العصبية والغضب السّريع وردة الفعل السريعة، فتراه يعاني من هذه المشكلة. هذه البرمجة تتأثَّر بالأهل والمدرسة والأصحاب، المُجتمع الذي وُلد فيه. فإذا كانت البرمجة سلبية، ولم يتم التَّعامل معها، سنرى إنساناً يسعى للنموّ دون أن ينال مُبتغاه، وكأنه يضغط على بدّال السُّرعة في السيارة دون أن تمشي، ليكتشف أن فرامل اليد مشدودة للأعلى.

ثورة الأحاسيس

تثور الأحاسيس وتشتعل لعدة أسباب نذكر منها:

١. **نقص الاحتياجات**

إن نقص أيٍّ من الاحتياجات تجعل الفرد مُعرَّضاً أكثر لتثور أحاسيسه وتشتعل بشكل فجائي. فيكون حجم ردّة فعله أكبر بكثير من حجم السبب المُثير. والسّبب هو

أنّ هذا النقص يجعله غير متّزن، ويخرج عن حالة التّفكير الإيجابي. أمّا إذا كان مُدرّباً على الأمر، فإنه يستطيع معرفة النقص ويفكّر إيجابياً في كيفية إشباعه. أمّا الاحتياجات فيمكن تقسيمها إلى: ضمان البقاء، الأمان، الحبّ والانتماء، التّقدير، تحقيق الذّات.

٢. **التّوقُّعات**

للتّوقعات دور كبير في ثورة الأحاسيس، والسّبب الأساس مُتعلّق بالتَّرقُّب والانتظار، وأخيراً بخيبة الأمل والصَّدمة. لذا، على الإنسان أن يُحسن وضع توقُّعاته، فأيّ توقّع غير منطقي وصعب التَّحقّق، سوف يؤثر سلباً عليه ويظهر في أفكار وأفعال سلبية.

٣. **الاتّزان**

هناك سبعة أركان أساسية للاتزان، وهي: الرّكن الرّوحي، الصّحّي، الشّخصي، العائلي، الاجتماعي، المهني، والمادي.

النتائج المباشرة للتفكير السلبي

للتفكير السلبي نتائج مباشرة، نذكر منها:

١. **اللوم**

التفكير السلبي يدفع الإنسان إلى لَوْم الآخَر وإبعاد التُّهَم عنه. غير أنَّ هذا اللوم يُسبّب مشاكل لصاحبه أكثر منه للآخرين، فهو يضعه في موقع الضّحيّة، وبالتّالي يجعله يفقد الثّقة بنفسه، فيصبح إنساناً مُستَضْعَفاً. إنْ وجَّه الشخص اللوم لنفسه، الذي تأخّر عن موعده، فسوف يُصاحبه الشعور بأنه ضحية هذا التأخير. وإن وجَّه اللوم إلى حظّه في الحياة، فسوف يشعر بأنه ضحيّة لما يحدث له، ولا دور يمكن فعله لتغيير ذلك.

٢. **المقارنة**

من نتائج التفكير السلبي المقارنة. وهناك عدة أنواع، أذكر اثنان منها:

أ. بَين الشَّخص نفسه والآخَرين: هذه المقارنة هي بلا شك تُعدّ خاسرة بالنسبة له، لأنه سينظر لاحتياجاته وينطلق منها للشخص الآخر، والنتيجة ستكون الحزن والشعور بالدّونية.

ب. بين الماضي والحاضر: في أغلب الحالات التي يقارن فيها الشخص حاضره مع ماضيه، يكون السبب حالته النفسية أو المادية أو العائلية أو الاجتماعية الضّعيفة، فإن مُجرّد مُقارنة الحاضر مع الماضي يجعله حزيناً وغاضباً لأنه سينظر للماضي من منظار الحاجة لديه.

٣. **النّقد**

من نتائج التفكير السلبي النّقد غير البنّاء. يمكن أن يكون النّقد بنّاءً إذا بدأ الحديث بشيء إيجابي وانتهى بشيء إيجابي، وفي المنتصف يكون إعطاء الرّأي بالفكرة وليس بالشخص نفسه. فالتفكير السلبي يدفع الانسان للقيام بالنّقد الشخصي الذي سيؤدي بدوره إلى ردّة فعل عنيفة من الشخص المُقابل، لأنّ النَّقد طال شخصه (وكلّ ما يحمل من قيم ومبادئ واعتقادات). إذاً سيكون نتيجة التفكير والنَّقد السَّلبِيَّيْن، الغضب والخصام بَيْن الطَّرفَيْن إضافة للعُزلة ولسوء تقييم الذات.

٤. **الهجوم والهروب**

مبدأ الهجوم والهروب، هو مبدأ معروف عند جميعنا، حتى لو لم نعرف هذه التَّسمية. هو باختصار عندما نوضع في خطر ما، مثل أن نلتفت للوراء فجأة فنرى كلباً أسوداً كبيراً وراءنا، ماذا سنفعل؟ قبل أن نفكّر، وقبل أن نسأل أي سؤال تحليلي، سنركض بسرعة لم نختبرها من قبل، ونقفز بارتفاع شاهق هرباً من ذلك الكلب الشَّرس. ما حدث هو أنّنا شعرنا بالخطر، فقام العقل العاطفي بتخطّي العقل

التَّحليلي، فانتشرت كمية الأدرينالين وارتفع ضغط الدّم وزادت ضربات القلب مع سرعة التنفس، وزيادة تركيز العينين. فتكون ردّة الفعل تجاه هذا الخطر إمّا الهروب منه أو الهجوم عليه للدّفاع عن النَّفس. إن الشعور بالخطر لا يكون دائماً حقيقياً، فإضافة للشّعور بالخطر بسبب الوجود في مكان الخطر، يمكن الشعور بالخطر نتيجة التَّخيّل، أو نتيجة لإدراك تحليلي أنَّ شيئاً ما سيحدث.

صفات الشخص السلبي:

من صفات الشخص السلبي، نذكر التالي:

١. **الاعتقاد والتوقّع السلبي**

الشخص السلبي يتوقّع الفشل أكثر من النجاح، حتى قبل دراسة الحالة.

٢. **مقاومة التغيير**

تأتي مقاومة التَّغيير كنتيجة طبيعيّة لشخص يتوقّع النتيجة السيّئة، فتراه يبتعد عن التّغيير لئلّا يخرج خارج نطاق الأمان الخاص به. أي أنّه يقبل بواقعه مهما كان صعباً، على مبدأ «الذي نعرفه أفضل من الذي سنتعرّف عليه».

٣. **غير فعّال في حلّ المشاكل**

السبب وراء فشله في حلّ المشاكل هو أنه بطبيعة الحال لا يفصل المشكلة عن الشّخص، لذا يأتي إليها بكل أحاسيسه، التي تكون سلبية في أغلب الأحيان، والنتيجة تكون زيادة تعقيد الأمور بدلاً من حلّها.

٤. **دائم الشكوى واللوم**

عندما يواجه الشخص السلبي أيّ تحدٍّ في حياته، فهو يُلقي باللوم على الآخرين أو على الحظ السيّء، فلا يتحمّل مسؤولية ما وصل إليه من سوء الحال.

٥. **إنجازات شخصية ضعيفة**

أيّ إنجازٍ بحاجة لذهن صافٍ وتركيز إيجابي، أمّا الشخص السلبي الذي لديه أفكار وأحاسيس سلبيّة، فلا يمكنه إحراز أيّ تقدّم ونموّ، خاصّة أنّه لا يثق بنجاحه في المستقبل.

٦. **غير اجتماعي**

من منّا يريد أن يكون صديقاً لشخصٍ سلبيٍّ طول الوقت؟ إنّ التفكير السلبي والتَّشاؤم يُبعِد الناس عن صاحبه، فيُصبح مع الوقت منعزلاً اجتماعيًّا.

٧. **المرض أقرب**

باختصار شديد، هناك نظريّات علميّة تؤكّد على علاقة العقل بالجسد في الإصابة بالأمراض. فالتّشويش الذهني والتّفكير السلبي يدفعان العقل ليُعطي الكثير من الأوامر لأعضاء الجسد، فيزيد ضَخّ القلب للدّماء وتُسرع دقّاته. كما أنه يجعل الجهاز العصبي وجهاز المناعة في حالة تأهُّب دائمة. ما يعني أنّ إمكانية إصابة الشَّخص السَّلبي بالأمراض العضوية عالية، كما بالأمراض النفسية كالاكتئاب.

أنواع التفكير الإيجابي

بعد التَّوسُّع في مُسبّبات ومخاطر التَّفكير والشّعور السَّلبيَّيْن، أصبح من الطَّبيعي أن نتَّجه نحو التفكير الإيجابي كحلّ. لكن علينا أن نُدرك بأنه ليس كلّ تفكير إيجابي جيّد ومضمون، وليس كلّ من فكّر بطريقة إيجابية أصبح شخصاً إيجابيًّا، لأنه هناك الكثير من أنواع التّفكير الإيجابي:

١. **لتدعيم وجهات النَّظر**

هذا النَّوع من التَّفكير، مع أنه يظهر بطريقة إيجابيّة، إلّا أنه يحمل أهدافاً شخصيّة. عندما يستخدم الفرد فكرة إيجابية لتغطية عادة يقوم بها، مثل التدخين، فيقول بأنّه إذا أقلع عن السيجارة سيزيد وزنه بشكل كبير. استخدامه لهذه الفكرة التي تظهر إيجابية، هي لإقناع نفسه أولاً بالعمل الذي يقوم به وكأنه الصَّواب. هذا النوع من

التفكير الإيجابي قد يكون له فائدة، إن كان الهدف نبيل، لكنه بكّل الأحوال يبقى ظرفيًّا ومرتبطاً بوجهة النَّظر التي يودّ تأكيدها.

٢. **بسبب التأثُّر بالآخرين**

هذا النوع من التفكير يكتسبه الفرد نتيجة تأثره بآخَر احتكّ به، أو حتى بسبب برنامج تلفزيونيّ شاهده. مشكلة هذا النوع من التفكير الإيجابي أنه في أغلب الأحيان يبرُد بسرعة مثلما اشتعل بسرعة. مِثال على ذلك، عندما نشاهد برنامجاً رياضيًّا فنتحمّس ويولِّد لدينا أفكاراً إيجابية، ومع الوقت نفقد هذه الحماسة وتذهب معها الإيجابية لتأتي السلبية.

٣. **بسبب التوقيت**

أحياناً كثيرة تتولّد لدينا أفكار ومشاعر إيجابية في وقت مُعيّن وتختفي في وقت آخر. على سبيل المثال، عند اقتراب عيد ميلاد الرب يسوع، نرى البهجة الجوّ الإيجابي تعمّ البيت والكنيسة والمجتمع، فترانا نتأثّر بالفصل ونُصبح إيجابيين.

٤. **في المعاناة**

قد نتعجَّب من أنّ المُعاناة قادرة على توليد التَّفكير الإيجابي لدينا، لكن هذا صحيح. إنّ المعاناة والظروف القاسية قد تؤدّي إلى إحدى نتيجتَيْن: فبعد عدّة مراحل نفسيّة يمرّ بها الفرد الذي اختبر خسارة ما، فأن بعض الناس يُصبحون سلبيّين ويرفضون الواقع ويزدادون عدوانية تجاه الآخرين. وبعض الآخَر يفكرون بطريقة منطقية محاولين إيجاد حلّ لمشكلتهم.

٥. **التفكير الإيجابي المستمر في الزمن**

هذا النوع من التَّفكير الإيجابي هو الأفضل، لأنَّه لا يتأثّر بالمكان ولا الزّمان ولا المؤثرات. إنَّما هو منهج حياة اعتاد الشخص على العيش به. وللوصول إلى تلك المرحلة على الفرد أن يمتلك مبادئ وتقنيات تجعله يتحكّم بمشاعره وأفكاره.

بعض تقنيات التَّحكُّم في المشاعر

(١) التحكّم في فيزيولوجية الجسم:

بأن يتدرّب الفرد على التَّحكّم في تعابير وجهه وحركة جسمه. جرّب أن تأخذ نفساً عميقاً وتذكّر شيئاً يسعدك، عندها ستخفِّف من المشاعر السلبية والغضب.

(٢) التعامل مع الإحساس:

كلّ إحساس هو وليد أفكار، فالمشهد الواحد قد يعطي شخصاً ما إحساساً إيجابياً، بينما يعطي لشخص آخر الإحساس السلبي. لذا على من اختبر مشاعر سلبية أن يسأل نفسه عن السبب الذي دفعه لذلك، ليدرك الأفكار الكامنة وراءها، وبالتّالي تغييرها لئلّا تتكرّر في المستقبل. إنّ إعادة الإحساس السابق لتغيير الفكر السلبي خلفه مهمّ جدّاً، لأنَّه في حال بقيت الأحاسيس السَّلبية القديمة، فسوف تنتقل لتظهر في تحدٍّ جديد، لأن السبب لم يُحَلّ. إن الأحاسيس تتكرَّر، فعلى الفرد إيقافها في مكانٍ ما منعاً لتفاقم الأمور.

بعض تقنيات التَّحكّم في الأفكار

(١) سِرْ مع الله

إنَّ العلاقة المُستمرّة المُستقرَّة مع **الله** تُشكّل عاملاً مهمًّا للتَّحكّم في الأفكار ومنعها من الاتجاه نحو السلبية. فمن جانب، هي تغذّي واحدة من أهم الاحتياجات البشرية وهي الحاجة للحب والانتماء، الأمر الذي يؤثّر إيجاباً على بقية الاحتياجات. ومن جانب ثانٍ، تُعلمّ الاتّكال على **الله** لمُواجهة المخاوف من المستقبل. ومن جانب ثالث، تُنمي في الفرد قيمة الرَّجاء الذي ينير له اللوحة المُظلمة، فهناك دائماً أمل وباب سيفتح.

(٢) افْصِل بينك وبين المشكلة

يجب الفصل تماماً بين الشخص والمشكلة، وإلّا امتلكته ودمّرت حياته. الطريقة

المُثلى لحلّ المشكلة هو التّفكير المنطقي، أمّا في حال عدم الفصل بينهما، فإن أحاسيس ومشاعر الفرد ستكون سلبيةً جدّاً. إن ربط الشخص بالمشكلة يجعله يُعمّم النتيجة على شخصه، وعندما يفشل في حلّ المشكلة المُحدّدة، يقول: «أنا فاشل»، بدلاً من أن يقول: «أنا فشلت هذه المرّة». الجواب السلبي سيُحبطه ويُفْقِده الثقة بنفسه. لذلك سوف يتهرّب من المُحاولة مُجدّداً. أمّا الجواب الثاني، فسوف يُحفّزه على المُحاولة مُجدّداً بهدف إثبات نفسه.

(٣) الماضي، الحاضر، والمستقبل

للتحكّم في الأفكار، على الفرد أن يُحافظ على دور كلٍّ من الماضي والحاضر والمستقبل. فأيّ خللٍ في توزيع الأدوار سيجلب الكثير من الأفكار السلبية لديه. إن الماضي لنتعلّم منه، الحاضر لنعيشه، والمستقبل لنخطّط له. فعلى سبيل المثال، عندما يعيش الشخص في الماضي، فانه سيقارنه مع حاضره، وبالتالي تمتلكه الكثير من الأفكار السلبية ورفض الواقع. التّخطيط للمستقبل يجب أن يكون منطقيًّا، أي أنه على الفرد أن يكون مُستعدّاً لأسوأ الاحتمالات كما لأفضلها، لئلّا تخونه التَّوقعات فيحزن.

(٤) ماذا الآن؟

عند أي تحدٍّ على الشخص أن يسأل نفسه «ماذا الآن؟». لأن هذا التساؤل سيُنظّم أفكاره ويدفعه للتفكير في الحلّ بدلاً من التّيهان داخل المشكلة. عليه أن يتوقّف عن لوم الظروف، الناس، الأشياء، والحظ، لأنّه لم يكسب شيئاً سوى الأحاسيس والأفكار السلبية، وستبعده عن تحقيق أهدافه.

المراجع:

إبراهيم الفقي ٢٠٠٨– «كيف تتحكّم في مشاعرك وأحاسيسك»

إبراهيم الفقي ٢٠١٥ – «التفكير السلبي والتفكير الإيجابي»، سما للنشر والتوزيع.

بركات الأزمات

القس أمير اسحق

في العَقْدَيْن الماضيَيْن مَرَّ العالَم بكثير مِن الصِّراعات، إنْ على المسْتوى السِّياسي الدُّولي أو المحَلِّي، أو على المسْتوى العَائلي، أو الاجْتماعي، أو الاقْتِصادي. مَا أدَّى إلى ارْتِفاع حِدَّة التَّوتُّرات على كافَّة الأصْعِدَة، الدُّولية والمَحليَّة والعائليَّة والشَّخصيَّة. فالضّغوط والمشاكل والصّدمات والصّراعات تزداد في حياتنا بصورة أكبر ممَّا كانت عليه في السّابق. ورغم تقدُّم وسائل التّرفيه ورفع وتحسين مستوى المعيشة، إلاَّ أنَّ الضغوط تزداد: ارتفاع الأسعار، مشاكل السَّكن، الاستثمار، الضّرائب، الحوادث، التَّعليم... الخ.

أمام هذه الضُّغوط المُختلفة، يَخْتَلِف النَّاس في طريقَة تعاطيهم مَعها: فهُناك مَنْ يتعامَل مَعَها بصُورَة إيْجابيَّة، فيَراها فُرْصَة للنُّموّ والنُّضْج، فيَتَقَبَّلها فتَتَخَلَّق فيه القُدْرَة على التَّكَيُّف والانْسِجام مع كافَّة الظُّروف. وهناك مَن يَتعاطَى مَعها بصُورَة سَلْبيَّة، فيُصَاب بالقَلَق والتَّوَتُّر والعَصَبيَّة وعَدَم التَّوازُن، فلا يَسْتَطيع أنْ يَتَكَيَّف مع الظُّروف المُحيطَة. قال لي أحَد الأفاضِل الحُكَماء: لكُلِّ عُقْدَة حَلّ، هُناك عُقْدَة يُمْكِنُكَ أنْ تَفُكَّها بيَدِكَ بسهولة، وهُناك عُقْدَة أصعب، تَضْطَرّك أنْ تَسْتَخْدِم أسْنانَك، لكِنْ هُناك عُقْدَة أصعب من هذه وتلك، لَيْس لها حَلَّ إلاَّ المقَصّ. فلا تَسْتَخْدم المقَصّ في فَكّ عُقْدَة يُمْكِن أنْ تَفُكَّها بِيَدك، ولا تُضَيِّع وَقْتَك وجَهْدَك في فَكّ عُقْدَة بيدك لا يَنْفَع فِيها إلاَّ المقَصّ.

* أمين سر لجنة الإعلام والنشر، راعي الكنيسة الإنجيليّة الوطنيّة في علما الشعب وصور

دعونا نَتَعلَّم كَيْف نُواجِه الحَياة وضُغوطِها وأزَماتها وصَدَماتها؟ وكَيْف نُفَرِّق بَيْن الضَّغْط، والمشْكِلة، والأزْمَة، والصَّدْمَة؟ فلا يوجَد إنْسان يَعيش من دون هذه وتِلْكَ، ولا يوجَد مُجْتَمع يعيش في سَلام تام دون أنْ يُعاني مِن هذه الأرْبَعة. إنَّ السَّبَب الكَبير لمُعْظَم مَشاكِلنا هو أنَّنا لا نَسْمَح للضُّغوط والنِّعْمَة أنْ يَعْملان مَعاً في حياتِنا، ولا نَتَّضِع تَحْت ضَغْط المشاكِل والأزَمات والصَّدَمات.

ماذا نَفْعَل أمام الأزمات؟

هل سَمِعْتَ مرَّة عَنْ شَجَرَة حُوكِمَت لأنَّ فُروعها أصابَت رأس أحَد المارَّة! حتَّى لو كان الجُرْح خطيراً، فإنَّه لَيْس مِن المُتَوقَّع أنْ يُطالِب المُصابُ الشَّجَرةَ بتَعويض. لكنَّه لَنْ يَقْلَق مِن وقوع الحادث مرَّة ثانية إذا قُطِعَت الشَّجَرة، وكذلك كلّ الشَّجَر مِن طريقه! أَلَيْس مِن الأفْضَل أنْ نتعلَّم كيف نَعيش وَسْط الأشْجار؟ وإلاَّ، فإنَّنا سنَقْضي

عُمْرنا كلّه في قَطْع الأَشْجار من طريقنا، جَزاءً لما لَحِقَنا بِسَبَبها مِن أَلَمٍ وغَضَبٍ، دون أيَّة فُرْصَة حقيقية لإنْهاء هذا النِّزاع. وذلك المُصَاب، أَلَيْس مِن الأَفْضَل لَهُ أَنْ يُراقِب الشَّجَرة مِن مسافَة بعيدة ليَتَفادى الإصابَة عندما يمُرّ تحتها؟ أَلَمْ يَكُن عليه أنْ يلاحِظ أنَّ الرِّيح، أو ثِقَل الفُروع، أو قوَّة الأَمْطار قَد تَسَبَّبت في ثَنْي الفُروع بشَكْل غير طبيعي؟ أو ربَّما لأنَّ الشَّجَرَة شاخَت وبَدَأت فروعها تتساقَط، لأنَّها فقَدَت غذاءها الدَّاخلي الذي يُساعِدها على أنْ تَظَلّ مُحْتَفِظَة بقوَّتها؟

النَّاس يُشْبِهون الشَّجَر أحْياناً، عندما يَجْرَحون ويُسَبِّبون الأذَى للقَريبِين مِنْهُم، دون أنْ يَعْرفوا أنَّهُم فَعَلوا ذلك. أمَّا رَدّ فِعْل مُعْظَمنا فهو الغَضَب السَّريع مِن شَخْص لا يَقْصِد الإيْذاء، وهذا لا يُعَالِج الألَم النَّاتِج. فإذا اسْتَطَعْنا أنْ نَفْهم المشاكِل التي تُسَبِّبها لنا الأشياء الجامِدَة، مِثْل الأشْجار، ونُسامِحَها، فَكَمْ بالأحْرى أنْ نَسْعى لنَفْهَم النَّاس الذين نُشاركهم الوُجود مَعاً، ونُسامحهم؟

تُرَى، ماذا يكون ردّ فِعْل الحَيَوان أمام المشْكِلَة نَفْسِها؟ ماذا لَوْ وَقَعَت عَلَيْه شَجَرَة أثناء مروره في الغابَة؟ سَيَنْدَفِع بَعيداً عن الخَطَر دون أنْ ينظُر إلى الشَّجَرَة. وبعْد زوال الخَطَر سَيعود ليأكُل الأوراق التي ظَلَّت عالِقَة بالفُروع. لقَد تَعَلَّم كَيْف يَعيش وَسْط الأشْجار، وكيف أنَّ صَوْت وقُوع شَجَرَة يُشير إلى وجُود خَطَرٍ، ويُشير أيضاً إلى وجود غِذاء، الأمْر المُهِمّ لوجوده. لَنْ يَغْضَب مِن الشَّجَرَة، ولَنْ يُهاجِمها، حتى لو كانَت أصابَته إصابَة بالِغَة، ولَنْ يُطالِبها بتَعْويض، لأنَّه قادِر على اسْتيعاب المَوْقِف. إنَّ الغَضَب يَمْنَعنا مِنْ تَحْقيق الانْضباط العَقْلي، ومِن أنْ نَكُون خَلاَّقين وقادِرين على حَلّ مشاكِلنا ومواجَهَة الضُّغوط والأزمات.

الضَّغْط، المشْكِلَة، الأزْمَة، الصَّدْمَة

الضُّغوط هي أثقال الحياة وأعبائها، لتحقيق إنجازات في مدَّة محدَّدة. وعادَةً يُسبِّبها الخَوْف مِنْ نتيجَة مَجْهولَة. أمَّا المشْكِلَة فهي الاخْتِلاف بَيْن ما هو موجود

وغَيْر مَرْغوب فيه، وبين ما يَجِبْ أنْ يَكون ومَرْغوبٌ فيه. قد تَحْدُث المشكلة بسَبَب اخْتلاف حقيقي بَيْن شَخْصَيْن أو أكْثَر، في الرَّأي أو الأهْدَاف أو سُبُل تحقيقها، ممَّا يسبِّب سوء في الفهم أو التَّفاهُم، أو توتُّر بَيْن الطَّرَفَيْن. وبينما ترتبط الضُّغوط بالوقت والإنْجازات، ترتبط المشكلة بالآمال والطُّموح. وأمَّا الأزمة فهي توابِع ونتائج ضُغوط أو مشاكِل مُتراكِمَة. وأمَّا الصَّدمة فهي حَدَث مُفاجِئ، غير مُتوقَّع وغير طبيعي وغير مُعتاد، يُهَدِّد الحياة بطريقة مباشِرَة أو غَير مباشِرَة، يُزَلْزِل المُعتَقَدات الأساسية، ويَنْتُج عَنْهُ ذهول ودَهْشَة. الأزمة حالة مُفاجِئَة، يُصاحِبها رَدّ فِعْل غَيْر سليم، وشُعور بالرُّعْب، وإحساس بالعَجْز، وفُقْدان السَّيْطَرَة. هذه الأرْبَعَة هي بمَثابَة أفْرُع الشَّجَرَة التي تَجْرَحنا وتُجَرِّحنا وتُؤذينا كلَّما سِرْنا في الحياة.

ماذا نَفْعَل أمام تِلك الأفْرُع؟

إنَّنا نَشْعُر عادةً أنَّ هذه الشَّجَرَة تُعادينا، وأنَّ أفْرُعَها هي أسْلِحَتها في الهُجوم علَيْنا، ما يَجْعَلها تُسَيْطِر علَيْنا أكْثَر. أمَّا إذا غَيَّرنا طريقة تَفْكيرنا تجاه الأزمة، فسَوْف نَتَحَمَّلها بصُورَة إيجابيَّة أفْضَل، وسَوْف تَجْلِب لنا مَعَها فُرَصاً للنُّموّ والنُّضْج. ولا يُمْكِن أنْ نَقْبَلها بهذا الشَّكل، إلاَّ إذا اعْتَبَرْناها جُزْءاً أصيلاً ومُفيداً ومُهِمَّاً لنا.

أمَّا الذين يكونون في قَلْب المُشْكِلَة أو الأزْمَة فَلَنْ يَسْتَفيدوا شَيْئاً عِنْدما نقول لهم: «كُلّ الأشْياء تَعْمَل مَعاً للخَيْر»، أو عندما ننصحهم بالقول: «اِنْسَ الموضوع وعِيش حياتَك». فمَا نَعْتَبره تَشْجيعاً، هو بالنسبة لهم لَيْس سِوَى شَريط طِبِّي لاصِق نَضَعهُ على جُرحٍ مُلْتَهِب. فمَن يكون في قلب الأزمة يحتاج إلى شخص يغمره بالشَّجاعة والنُّصْح والإرْشاد، ويَشْعر به ويَبْكي معه ويَبْكي لأجْلِه. فما أكثر الضُّغوط والمشاكِل التي نَتَعَرَّض لها يَوْميَّاً: شُبَّاك مَكْسور، رَصيد خالِص مِن الموبايل، شَبَكة إنْترنت بطيئة جداً، غَسيل مُتأخّر، مَصاريف المَدارس، فاتورَة الهاتِف، مَشاكِل في السَّيارَة... الخ. قَد يَعْتَبرها بَعْضٌ مشاكِل تافِهَة وصَغيرة، لكنَّها في الحقيقة هي لَيْسَت كذلك.

وفي الوَقْت نَفْسِه هي ليْسَت كَبيرَة وخَطيرَة، لكنَّها الوَسائِل التي يَسْتَخْدمها الله في تَشْكِيل وإعادَة تَشْكيل شَخْصيَّاتِنا.

أنواع المشاكل والأزمات:

(١) مشاكل شخصية:

ما أكثر المشاكل الشَّخْصِيَّة التي يواجِهُها كلّ إنسان، تَبْدأ معه مُنْذ طُفولَته وتَتَنوَّع كُلَّما تَقَدَّم في العُمْر. مشاكِل مع الأهْل والأصْدِقاء، مشاكل في المال والميراث والأمْلاك، مشاكِل في المدرسة والجامعة، مشاكل في العَمَل والسَّكَن، مشاكل في الكنيسة والخدمة... الخ. مِنْها ما هو مُرتَبِط بالظُّروف الاقْتصادِيَّة، ومِنْها ما هو مُرْتَبط بالظُّروف السياسية أو الاجتماعية أو العائلية، أو الصِّحِيَّة بكافَّة أنْواعها. وهناك مشاكل تَرْتَبِط بخُرافات قديمة تَرَكَت بَصَماتها على حياة بعض الأفْراد وعلى أسلوب تَفْكيرهم، فتؤثِّر على مسار حياتهم وطريقة مواجهتهم لمشاكلهم. ورُغْم مَظاهِر التَّحَضُّر والرَّفاهِية، إلاَّ أنَّ مشاكِل الإنسان تَتَزايَد وتَتَعَقَّد، حتَّى في أرْقَى الأوْساط.

(٢) مشاكل في العلاقات:

وهذه تَنْشَأ في حياة الفَرْد أو الأسْرَة أو العائلة أو المُؤسَّسَة أو المُجتَمَع ككُلّ. مِنْها مُشاكل الحُبّ والكَراهِية، وعلاقات الآباء والأبناء، وعلاقات الأزْواج والزَّوجات، وعلاقات الصَّداقَة بَيْن أفْراد الجِنْس الواحِد، وبَيْن الجِنْسَيْن. فَضْلاً عَنْ مشاكِل مَكانَة المَرْأة في الأسْرَة والمُجْتَمَع.

(٣) مشاكل عاطفية وفِكْرية:

وهي تَرْتَبِط إلى حَدٍّ كبير بقِيَم المُجْتَمَع وعاداته وتَقاليده. فالحُزْن واليَأْس والفَرَح والحُبّ والكَراهِية والغَيْرة والحِقْد والحَسَد والعِناد... الخ، هي عوامِل تَلْعَب

أدْوَاراً عَديدة في حياة الأفْراد والجَماعات والمؤسَّسات.

(٤) **مشاكل البيئة والمجتمع**:

مشاكل تلوُّث الأرْض والبَحْر والهواء والماء والغذاء. وتُؤَكِّد الدِّراسات الأنثربولوجية أنَّ البِيئة تُؤثِّر كَثيراً في شَخْصيَّة الفَرْد والجماعة.

لا أعْتَقِد أنَّ هناك ضُغوطاً كبيرَة وأخْرَى صَغيرَة، لأنَّ النَّتيجَة واحِدَة في كلّ نَوْع. فإذا كانَت سَيِّدة في عُمْر ٢٥ سنة تَشْعُر بِانْزعاج شَديد لأنَّ ابْنَها مات بأزْمَة قَلبيَّة. وسَيِّدة أخْرَى في العُمْر نَفْسه تَشْعُر أيضاً بالانْزعاج لزيادَة وَزْنها. فمَنْ مِنْهُما تكون أكْثَر تأثُّراً بالانْزِعاج؟ إنَّ الضُّغوط التي تَتَعَرَّض لها السَّيِّدَة الثَّانية لَيْسَت أقَلّ مِن الأولى. لأنَّها تُواجِه مواقِف صَعْبة في كُلّ يَوْم، عِنْدما تَسير في الشَّارع وتُشاهد الفَتَيات ومَحلاَّت الملابس وصعوبة أن ترتدي ما تُريد. إنَّها ضُغوط شَديدَة بالنِّسْبَة لها. فكُلّ ما يَبْدو صَغيراً وتافِهاً، هو في الحقيقة بمَثابَة حَجَر صَغير في بِناء واحِد ضخم، وعِنْدما تَتَكَوَّم هذه الأحْجار الصَّغِيرَة، يُصْبِح الحِمْل ثَقيلاً والضُّغوط شَديدَة.

هل للأزمة فائدة؟

هذا ما يُجيبنا عليه الرَّسول يعقوب (١: ٢–٤): إنَّ الضُّغوط والمشاكِل والأزَمات تُتيح لَنا فُرَصاً عَظيمَة نادِرَة، لَنْ نَجِدَها إلاَّ فيها وبواسِطَتِها. فكَما أنَّ حالَة الجَفاف تُجْبِر جُذور الأشْجار أنْ تَتَعَمَّق في الأرْض أكْثَر، هكذا الأزَمات، تُرْغِمنا أنْ نَرْفَع عُيونَنا إلى فَوْق، وتَجْعلنا أُناسَاً ذَوي عُمْق ومَعْدن نادِر، إذا أحْسَنَّا التَّعامُل معها. الأزمة في حَدّ ذاتها لا قِيْمَة لها، لكنَّها عندما تَدْفَعنا إلى عُمْق العلاقَة مع **الله**، وعِنْدما تَعْمَل على تَعْديل وتَطْوير شَخْصيَّاتنا، وتَصْحيح علاقاتِنا مع أنْفُسِنا ومع الآخَرين، فإنَّها تُصْبِحُ أدَاةً مُبارَكَة يَسْتَخْدِمها **الله** لنُمُوِّنا ونُضْجِنا. أمَّا إذا فَكَّرنا أنَّها مُضِرَّة ومُؤلمة ومُسِيئة لنا، فَلَنْ نَسْتَريح، وسَوْف نَسْعى للتَّخَلُّص أو الخروج مِنْها بأسْرَع ما يُمْكِن، وبذلك نَخْسَر بركة عظيمة وفائدة نادرة. لذلك قال: «طوبى للرَّجُل الذي

يَحْتَمِل التَّجْرِبَة... أمَّا المُتَواضِعُون فيُعْطِيهُم نِعْمَة» (يعقوب ١: ١٢، ٤: ٦).

المحبَّة والأزْمَة

نَعُود إلى تَعْرِيفِنا للأزْمَة، فهي توابِع ونَتائِج ضُغوط أو مشاكِل مُتَراكِمَة. فإذا اجْتاز ابْني في مِحْنَة شَديدَة، فإنَّ مَحَبَّتي لَهُ سَوف تَتَعمَّق أكْثَر، واهْتمامي به سوف يَزْداد أكْثَر. لذلك، فالمَزيد مِن الأزَمات يُنْتِج مَزيداً مِنَ الحُبّ. لكِن يَجِب ملاحَظَة:

أ. لَيْسَت كُلّ الأزَمات في العلاقات تُعَمِّق الحُبّ. فهناك أزَمات بسيطة في الحياة اليَومِيَّة، وهناك أزَمات تُنْهِك قوَانا وتُؤدِّي إلى جَفاف العَلاقات، وقَدْ تَقْضي على المحبَّة تماماً، وحَتَّى لَوْ عادَت المياه إلى مَجاريها فهي غالباً ما تكون غير صالحة للشُّرب. المحبَّة تَحْتاج إلى سَنوات حتى تَعود إلى سابِقِ عَهْدها.

ب. الأزْمَة والمحَبَّة لَيْس لهُما تأثير سِحْري مُتبادَل. فالأزْمَة التي تُعَمِّق المحبَّة هي الأزْمَة التي تُغَيِّر الشَّخْصيَّة، فتكون المحبَّة أولى ثمار هذا التَّغْيير.

ج. الأزْمَة تُعَمِّق المحَبَّة عند بَعْض الأشْخاص. فالذين يتَقَوْقَعون ويَنْعَزلون في أزْماتِهم، سَوْف تُسبِّب لهم تلك الأزمات أضْراراً. وهناك مَن يتَمَتَّعون بشَخْصيَّات قوية أثناء الأزمات، إلاَّ أنَّ علاقاتهُم يمكن أنْ تتَحَطَّم بسُرعَة. وهناك مَنْ تقودهم الأزْمات إلى توثيق علاقات المحبَّة. فالأزَمات تعمِّق العَلاقات، لكِن هذا لا يحْدُث إلاَّ مع الذين يتعامَلون مع الأزمات بشَكْل رَاقٍ وبطَريقَة صَحيحة، ويَرَوْن يَد **الله** خَلْفَها.

ألا نَقول في أمثالنا العامِيَّة: «رُبَّ ضارَّة نافِعَة، ما مَحَبَّة إلاَّ بعد عَداوَة»؟ هذا يَعْني ببَساطَة أنَّ الاخْتبار الواقعي يقول إنَّه بإمكان الأزَمات أنْ تقوِّي العَلاقات. فإذا اخْتَلَفَ صَديقان تَعَمَّقت صَداقَتُهما، وإذا اخْتَلَفَ مُحِبَّان تَعَمَّقَت المحبَّة بَيْنهما، وإذا اختلف عاقلان رأى كلٌّ منهما ما يفيده في الآخَر. كما أنَّ هناك أزْمَة تُفَرِّق بَيْن جماعة وأخْرَى، وفي الوَقْت نَفْسِه تُقَرِّب بَيْن بَعْضٍ آخَرين.

المَحبَّة وَقْت الأزْمَة

هذا ما نَحْتاجُه بالفِعْل، أنْ نُحِبّ في وَقْت الأزْمَة. فإنَّه كُلَّما زادَت الضُّغوط عَلَيْنا، كُلَّما شَعرنا بالاحْتياج العاطِفي للمحبَّة. فالذين يَئِنُّون تَحْت الضُّغوط والمشاكِل والأزَمات والصَّدَمات، هُم في أشدّ الحاجَة إلى المحَبَّة. فوجود أزْمَة هي فُرْصَة عَظيمَة لتَقْديم المحَبَّة. والمحبَّة كفَضيلَة يُمْكِن أنْ تَنْمو وتَتَطَوَّر وتتَنَقَّى. والأزْمة أفْضَل أدَاة في يَدِ الله، يَسْتَخْدمها في تَشْكيل وتَعْميق قُدراتنا على المحبَّة. فإذا أرَدْنا مَعْرفة المحبَّة الحقيقيَّة الوَفِيَّة، لا نَسْأل عَنْها العَروس والعَريس يَوْم زواجهما، بل نسألهُما عَنْها بعد ثلاثين عاماً، مثلاً، مِن زواجهما. فإنَّ هذه السَّنوات مِن الضُّغوط والأزمات سَوْف تُشَكِّل فَهْم كُلٍّ مِنْهُما للآخَر. وكُلَّما واجَها مَصاعِب الحياة ومَتاعِبها وعواصِفها، كلَّما تَعَلَّقا ببَعْضِهما أكْثَر. إنَّ علاقات المحبَّة الحقيقية لا تُواجِهُ فقط الضُّغوط والأزمات، لكنَّها تَزْدَهِر وتَنْمو وتَنْضُج وتتَعَمَّق في أوْقات الأزَمات.

إذا قال لي أحَدٌ: «أنا أحِبُّك»، وقال لي آخَر: «أنا أحْتاج إلَيْك»، فمَعَ مَنْ مِنْهُما أكونُ مُتجاوِباً أكْثَر؟ مُعْظَمنا يَتَجاوَب بِدِفءٍ مع الأوَّل، لأنَّنا نَرْغَب في أنْ نَكون مَحْبوبين دائماً. أمَّا عن الثاني فإنَّنا نَرْغَب في أنْ يَحْتاج الآخَر إلَيْنا، لكنَّنا نَقْلَق مِن التَّقَرُّب الزَّائد مِمَّنْ يَحْتاجون إلَيْنا، لماذا؟ قَدْ تَكون لَنا خبْرات سابِقَة مع أناس كانوا في حاجة لَنا، إلاَّ أنَّ احْتياجَهُم هذا جَعَل العلاقة معهم مُرهقة وغَيْر مُتوازِنَة. أو رُبَّما نُريد أنْ نَكون أقْوياء ونَتَّكِل على أنْفُسِنا، وهكذا نَتَوقَّع أنْ يَكون الآخَر، قَوِياً يُريد الاتِّكال على نَفْسه أيضاً. ما يَجْعَلنا نَتَحاشى التَّعْبير عَن احْتياجاتِنا للآخَرين، ونَتَجَنَّب التَّقَرُّب مِن الذين يَشْعرون بالحاجَة إلَيْنا.

وهَكذا نَظُنَّ أنَّ الحُبَّ المِعْطاء، أفْضَل وأنْضَج مِن الحُبِّ المُحتاج. لكن هذا لَيْس هو الواقِع، فالعَطاء والاحْتِياج هامَّان لبَعْضِهما، وهُما وَجْهان لعُمْلَة واحِدَة. فالاحتياج وقودٌ للحُبّ، والحُبّ يَقُود للعَطاء. فمَحبَّة الطِّفْل لوالدَيْه يُحَرِّكها ويُغَذيها لدَيْه حاجَته

إلَيْهما. ومحبَّة الوالدَيْن للطِّفْل يُغَذّيها أيْضاً احتياجه لهُما. فحتَّى الذي «يُعْطي»، هو نفسه في «حاجَة» أنْ يُعْطي. فالأبَوَان يَحْتاجان إلى طِفْل يَحْتاج إلَيْهما. هكذا العَلاقَة مع الرَّب، فنَحْن نَخْدمه ونُعْطيه بفَرَح، وفي الوَقْت نَفْسه نَفْرح كثيراً بحاجَتِنا إلَيْه «ويَفْرَحُ بِكَ جَميعُ طالِبيكَ» (مزمور ٤٠: ١٦). قَد نتَجَنَّب العلاقَة مع مَنْ يحتاجون إلَيْنا، للأسْباب سالِفَة الذِّكْر أو غَيْرها، لكِن احْتياجَهم متى كان بالقَدْر الصَّحيح فإنَّه يوَطِّد ويُعَمِّق المحبَّة بَيْنَنا. عالمين أنَّ وراءَ كُل حاجَة مُشْكِلَة أو أزْمَة أو صَدْمَة، هذا ما يُضْرِم المحبَّة. فالمحبَّة تحتاج إلى هذا الوقود، وقود أزْمَة الحاجة. فمِن السَّهْل أنْ نَنْسى الاحتياجات، لكن الأزَمات هي التي تُذَكِّرنا بأنَّنا نَحْتاج إلى غَيْرنا، ويَحْتاج غَيْرنا لَنا. وهكذا تتَعَمَّق فَضيلَة المحبَّة بفَضْل الأزمة.

أمَّا عِنْدما نتَحَدَّث عن علاقَة الأزْمَة بالنَّوْع، فإنَّ الأمْر يَخْتَلِف بَيْن الرِّجال والنِّساء. فهُناك مَوْضوعان أساسيان مُتَرابِطان يُقْلِقان الرِّجال: الأوَّل هو نُدرة الصَّداقات الحقيقية بَيْن الرِّجال، بعَكْس النِّساء. والثاني هو المُنافَسَة، وهي غَريزة في الرِّجال بشَكْل عام، بسَبَب الرَّغْبَة في السَّيْطَرة والاسْتيلاء، الأمْر الذي يُرْهِق كثيراً الأذْهان والأجْساد. لذلك، فإنَّ عدد الرِّجال الذين يَموتون في سِنّ مُبَكِّرة يَزْداد دائِماً، ووصل الفَارِق إلى ثماني سَنوات، ويَزْداد في المُقابِل عَدَد الأرامِل مِن النِّساء. فقَليل مِنَ الرِّجال لدَيْهم مَهارات إقامَة علاقات صَداقَة حَميمَة، لكِن الكَثير جِداً مِن النِّساء يَسْتَطِعْنَ أنْ يُصادِقْنَ بَعْضَهُنَّ بكُلِّ سُهولَة. لأنَّهُنَّ مُسْتَعِدَّات أنْ يُظْهِرْن احْتياجاتِهِنَّ لبَعْضِهِنَّ، بعَكْس الرِّجال الذين لا يَتَحَدَّثون مع بَعْضِهِم بعضاً عن احْتياجاتِهِم، بَلْ عن آخِر النِّكات وأهمّ الأحْداث. وحتَّى عندما يتَحَدَّثون مَعاً في غير ذلك، فإنَّ الصِّفَة الغالِبَة على المُناقَشَة هي المُنافَسَة.

سَوْف تُرافِقُنا الضُّغوط والمشاكِل والأزَمات والصَّدَمات طِيْلَة حياتنا، وعَلَيْنا أنْ نَتَعَلَّم، لا كَيْف نلْغيها ونَتَجَنَّبها ونتَخَلَّص مِنْها بسُرْعَة، بَلْ نتعلَّم كَيْف نَسْتَفيد مِنْها، قَبْل أنْ تَنْتَهي، أو قَبْل أنْ تَتَفاقَم، في تَطْوير شَخْصيَّاتِنا، وفي تَعْميق مَحَبَّتنا

للآخَرين عِنْدما يَحْتاجون إلَيْنا، وتَعْميق مَحَبَّتِهم لَنا عندما نَحْتاج إلَيْهِم. فسَوْف تُصْبِح العَلاقات أكْثَر عُمْقاً وترابُطاً عندما يَسْند الواحِد منَّا الآخَر وَقْت الضُّغوط والمشاكِل والأزْمات والصَّدمات. وسَوْف تَسْتَمِرّ الصَّداقات وتَتأصَّل عندما يَطْلب صديقٌ مَعْروفاً مِنْ صَديقِه ويُعَبِّر له بوضوح عن حاجَتِه إلَيْه. وعِنْدما يُقَدِّم ذلك الصَّديق لصَديقه تِلْك المُساعَدَة وَقْتَ احْتياجِه.

للتدريب

اسْتَحْضِر في ذِهْنِكَ علاقة محَبَّة أو صداقَة قويَّة في حياتِكَ، ثُمَّ اسْأل نَفْسَك هذه الأسْئِلَة:

(١) مَتَى خاطَرْتَ وأعْرَبْتَ عَن احْتياجاتِكَ لهَذا الإنْسان؟ وكَيْف كان تَجاوُبَه مَعَك؟

(٢) مَتَى خاطَر هُو وأعْرَب لَكَ عن احْتياجاته؟ وكَيْف كان تجاوُبكَ مَعَه؟

(٣) هل تَعْتَقِد أنَّ إفْصَاحَكَ أوْ أفْصاحه عَن تِلْكَ الاحْتياجات قَدْ عَمَّق علاقَة المحَبَّة بينكما؟

لَيْسَ مِن الضُّعف أنْ تُفْصِحَ وَقْتَ شَدائِدِكَ عَنْ حاجَتِكَ لشَريك حياتِكَ، أو لصَديقِكَ أو لابْنِكَ أو لابْنَتِكِ. إنَّ ما نَظُنَّ أنَّه ضَعْفاً، هو في الحَقيقَة مفْاتيح تَعْميق المحَبَّة وتَأْصيل العَلاقات وتَطْوير الشَّخْصيات وتَجْديد عُهود المحبَّة والصَّداقة. فالمَحَبَّة تُضْرَمُ وتَشْتَعِل بوقُود الضُّغوط والمشَاكِل والأزَمات والصَّدمات. لذلك قال بولس: «لا أفْتَخِرُ إلاَّ بضَعفاتي. حِيْنَما أنا ضَعِيفٌ فَحِيْنَئِذٍ أنا قَوِيٌّ» (٢كورنثوس ١٢: ٥، ١٠). فالأزْمَة فُرْصَة عَظيمَة ونادِرَة لتَكْتَشِف إذا كان ما يَلْمَع أمام عَيْنَيْكَ ذَهَباً ثَمِيْناً، أمْ نُحَاساً رَنَّاناً. وفي الأزَمات سَوْف تَكْتَشِف نَفْسَك وتَكْتَشِف غَيْرك أيضاً. فالأزْمَة تَسْتَحْضِرُ النِّعْمَة، وتَكْشِفُ المحَبَّة الحقيقيَّة مِن المُزَيَّفَة.

«كليف لويس» ومسألة الألم

القس سهيل سعود

«كليف ستابلس لويس» C.S.Lewis من أهم المفكّرين واللاهوتيين المعاصرين في القرن العشرين. فإنه بعد أن كان مُلحدًا منذ طفولته، اختبر عمق الإيمان بالمسيح، عندما بلغ الثالثة والثلاثين من عمره. كرّس كل حياته يكتب في موضوعات متنوّعة عن الإيمان. كتب سلسلة من الكتب المجازية للأطفال، تحوّلت فيما بعد الى أفلام سينمائية، ومنها فيلم «أخبار نارنيا». في إحدى كتاباته، تحدّث عن مسألة الألم التي اختبرها شخصياً عندما فقد أمه الشابة، وزوجته الشابة جوي.

يطرح لويس تساؤلات الناس حول موضوع الألم: «إذا ما كنّا نؤمن بإله مُحبّ وقدير، لماذا لا يزيل الشرّ والألم مباشرة من العالم؟». فالله الذي يسمح بالألم لأولاده، يجعلهم يتساءلون في حقيقة كيف يجب أن يكون الله. وبالتالي، يجد الكثيرون صعوبة كبيرة في كيفية مصالحة مفهومهم عن الله، دون إيجاد بعض الأجوبة، لهذه الأسئلة الشائكة. قال لويس: «الألم يؤلم ويجرح. هذا ما تعنيه كلمة «ألم». يتحدّث عن الألم الجسدي، والألم النفسي والفكري. يقول: «الألم النفسي والفكري، أصعب احتمالاً من الألم الجسدي. من الأسهل على الإنسان أن يقول لديَّ ألم في أضراسي، من أن يقول بأن قلبي مكسور». يستطيع الإنسان تجاهُل الكثير من الأمور التي تمنحه السّعادة. لكنه لا يستطيع تجاهل ألم الألَم عندما يهاجم حياته. فالألم يجبر الإنسان على صرف كامل تفكيره وانتباهه عليه.

* أمين سر لجنة الشؤون الخدمات الاجتماعيّة والطبيّة، راعي الكنيسة الإنجيليّة الوطنية في رأس بيروت، راعي كنيستي مجدلونا والجميليّة

لا يدّعي لويس بأن لديه حلاً لمشكلة الألم والشر. بل يُقرّ بمحدودية حكمتنا الإنسانية، التي لا تمكّننا من الادعاء، بسبر غور مشكلة الألم. قال: «يجب ألاّ نتوقّع فهمًا كاملاً، لماذا يسمح **الله** بالألم والشر. فإنّنا كبشر لا نستطيع فهم الصورة الكبيرة لطبيعة الكون». ويقول: «نحن لا ندري، فإن ما قد يبدو صالحًا في أعيننا، قد لا يبدو كذلك في عيني **الله**. وما قد يبدو لنا شرًا، قد لا يبدو كذلك في عيني **الله**».

ويتمنى لويس إذا ما كان هناك طريقة ما، تُجنّبه الألم. فقال: «إذا ما عرفت أن هناك أية وسيلة لأهرب من الألم، فإني لن أتردّد في الزّحف في أنابيب مجارير الأوساخ، بحثًا عن تلك الوسيلة». اعتقد أن المشكلة الحقيقية هي ليست لماذا يتألّم الناس الأتقياء، المتواضعين، لكن المشكلة تكمن في سؤال: لماذا لا يتألّم الآخرين أيضاً؟ اعتقد لويس أن الألم هو الجزء الأكبر من الحياة. فكتب قائلاً: «حاول أن تضع جانبًا إمكانية الألم، التي يتضمّنها نظام الطبيعة والإرادة الحرّة، فإنك تجد نفسك وكأنّك استأصلت الحياة نفسها».

يقول الكاتب «جاين أوستن»: «الألم مُغيِّر كبير، لوجهة نظر الإنسان إلى كل الحياة». الألم يقود المتألّم إلى اليأس والقلق والحاجة، والشعور بعدم أمان هذه الحياة. يقول لويس: «كيف نؤمن إن لم ندرك حاجتنا إلى من يتجاوز شخصنا؟ كيف ندرك أنّنا ضعفاء وأن جهودنا ضعيفة إلاَّ عندما نجد أنفسنا عاجزين أمام الألم؟». وهكذا اعتقد لويس أن الإنسان المتألم يرى حاجته القصوى للإيمان بوجود **الله** إلى جانبه في وسط الألم، رغم عدم فهمه لماذا سمح **الله** له أن يتألم. ويفسّر لويس قصة سقوط الإنسانية في الخطية، على أنها لم تكن مجرّد نافذة دخل من خلالها الشر والألم إلى العالم، لكن من سمات السقوط أيضاً، هو جهل الانسان للهدف من الألم. فالألم يجعلنا نسلّم نفوسنا للعناية الالهية. الألم يجعلنا ننظر إلى ما وراء الأمور السّطحية التي نعيشها لنتطلّع إلى الأبدية، إلى أمجاد الخلاص التي تنتظر الذين يؤمنون بالمسيح. فإنه فقط وسط الألم، نستطيع أن نفهم ما قاله الرسول بولس: «فإني أحسب أن الآم الزمان الحاضر، لا تُقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا» (رومية٨: ١٨). قال لويس «إن مشكلة مُصالحة الآلام الإنسانية مع الإيمان بوجود إله محبّ، لن تُحلّ طالما أننا ننظر بشكل سطحي ولا نقيم وزنًا لكلمة **الله** في الكتاب المقدس. أو طالما ننظر إلى الأمور، وكأن الإنسان هو المحور. الإنسان ليس المحور، لا يوجد **الله** من أجل الإنسان، ولا يوجد الإنسان من أجل نفسه. لقد خلقنا **الله** بشكل أساسي كيما نعبده ونحبّه، وكيما هو يحبّنا. قال كليف لويس: «**الله** يهمس في آذاننا في مناسباتنا السعيدة، ويتكلّم إلى ضمائرنا في حياتنا اليومية. لكنه يصرُخ في آذاننا عندما نصاب بالألم. فالألم هو ذاك المُكبِّر للصوت، ليصرخ في عالم أصمّ لا يسمع».

عندما ينشأ الألم، فإنّ شجاعة قليلة تساعد أكثر من معرفة كثيرة. وتعاطف إنساني قليل، يساعد أكثر من الشجاعة. ومحبّة **الله** تساعد أكثر من كلّ شيء. اعتقد لويس أن الإيمان يُقدّم رجاءً للإنسان وسط آلامه. فإنه في جوهر محبة **الله**، هناك مسيّا تألّم هو يسوع المسيح. لهذا، على أتباع المسيح أن يحملوا صلبانهم ويتبعوه كما فعل هو.

٤ درس كتاب

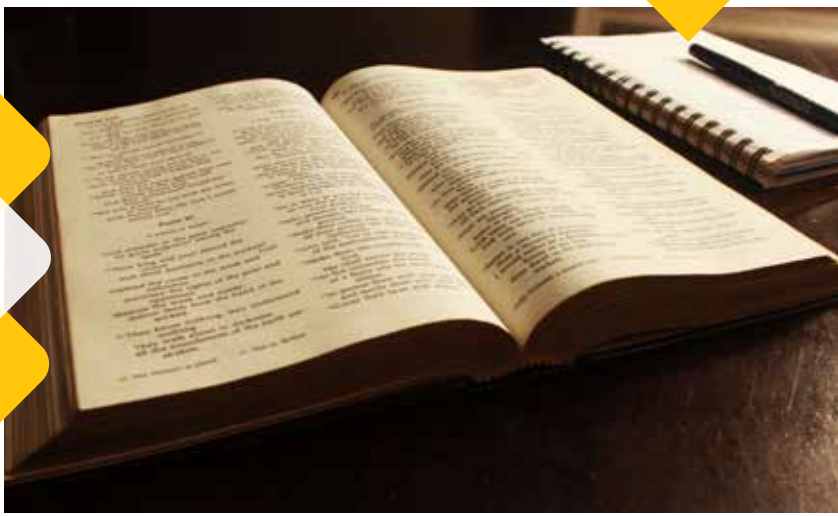

- مقدمة إلى الأنبياء الصغار
- مقدمة إلى سفري هوشع ويوئيل

مقدمة إلى الأنبياء الصغار

القس د. هادي غنطوس*

مع نهاية دراستنا لسفر دانيال ننهي أسفار الأنبياء الكبار وننتقل إلى ما يُعرف بأسفار الأنبياء الصغار بحسب التقسيم المسيحي، الذي يتبع النسخة اليونانية السبعينية للعهد القديم. فبحسب هذا التقسيم، وكما ذكرنا في حلقات سابقة، تتألف الأسفار النبوية من ١٧ سفراً، الخمسة الأولى منها تعرف بالأنبياء الكبار، والاثنا

* أمين سر لجنة الشؤون الكنسيّة والروحيّة، راعي الكنيسة الإنجيليّة الوطنيّة في منيارة، دكتور متخصص في العهد القديم

عشر الباقية منها تُعرف بالأنبياء الصّغار، والتي تشكّل الجزء الأخير من أسفار العهد القديم بحسب هذا التقسيم. وهذا التصنيف، إلى أسفار أنبياء كبار وأسفار أنبياء صغار، يعتمد، كما ذكرنا سابقاً، على حجم السفر، وليس على أهميته. فالنبي هو سفر، والأنبياء الكبار هم أسفار نبوية كبيرة، في حين أن الأنبياء الصغار هم أسفار نبوية صغيرة. وإن كان ذلك التَّصنيف ليس دقيقاً بشكل كبير، فأسفار هوشع وعاموس وزكريا هي أكبر بكثير من سفر المراثي مثلاً.

من جهتها، تَعتبر النسخة العبرية للعهد القديم هذه الأسفار الاثني عشر، سفراً واحداً تدعوه بسفر الاثني عشر، ويشكّل السِّفر الرّابع والأخير بين أسفار الأنبياء اللاحقين أو المتأخرين (إشعياء، إرميا، حزقيال، الاثني عشر). وفي معظم المخطوطات القديمة التي تم العثور عليها للعهد القديم، العبرية منها واليونانية، تكتب هذه الأسفار، جميعها أو معظمها، على مخطوطة واحدة، أي أنها تعامل، بشكل أو بآخر، كسِفر واحد. ويشير سفر يشوع ابن سيراخ إلى أن هذه الأسفار كانت تعامَل في القرن الثاني ق.م كوحدة أدبية. وبحسب التلمود البابلي، فإن الأسطر الأربعة التي يجب تركها فارغة بين كل سفر وآخر من أسفار العهد القديم الأخرى، عند كتابة العهد الديم بأكملة على مخطوطة واحدة، يجب أن تختصر إلى ثلاثة أسطر فارغة بين أسفار الأنبياء الصغار. ومن المهم أن نشير هنا إلى أن هذه الأسفار لا تستخدم لنفسها لقب سفر، ولكن ألقاب «كلام/ كلمات» و«رؤيا» و«وحي».

تتبع هذه الأسفار في ترتيبها الحالي إلى حدّ كبير التَّسلسُل الزمني التقليدي للتاريخ المُفتَرَض لكتابة كل منها. لكننا سنرى في دراستنا لهذه الأسفار أن التواريخ المُفترضة تقليدياً لكتابة كل منها هي في مُجملها تواريخ خاطئة. دعونا نشير هنا إلى وجود ترتيبَيْن مُختلفَيْن لهذه الأسفار في المخطوطات القديمة اليونانية السبعينية والعبرية للعهد القديم، كما هو مبين في الجدول أدناه:

السبعينية	هوشع عاموس ميخا يوئيل عوبديا يونان ناحوم حبقوق صفنيا حجي زكريا ملاخي
العبرية	هوشع يوئيل عاموس عوبديا يونان ميخا ناحوم حبقوق صفنيا حجي زكريا ملاخي

في النهاية، وقبل أن ننتقل لإلقاء نظرة سريعة على كل سفر من أسفار الأنبياء الصغار، دعونا نشير إلى ملاحظتَيْن عامتَيْن لهذه الأسفار بشكل عام. الأولى، إن جميع أسفار الأنبياء الصغار، باستثناء يونان، تشير إلى «يوم الرب»، حيث تقوم عشرة منها باستخدام هذا التعبير بشكل صريح في حين يشير إليه ناحوم بشكل مبطَّن. الثانية، باستثناء عاموس، لا يقوم أي سفر بتقديم سيرة ذاتية أو معلومات ذاتية ذات قيمة حول الشخص الذي يحمل اسمه. سفر هوشع

سفر هوشع

سفر هوشع هو السفر الأول بين أسفار الأنبياء الصغار، أو الأول في سفر الاثني عشر. وبحسب ما يعلنه السفر ذاته في بدايته (١: ١)، من المُفترض أنَّه يعود إلى النّصف الثاني من القرن ٨ ق.م؛ الأمر الذي يجعله، بحسب الكتاب المقدس، مع سفر عاموس، السفرَيْن الأقدمَيْن بين أسفار الأنبياء الصغار. أيضاً بحسب السفر نفسه، فإن هوشع هو النبي الوحيد بين جميع الأنبياء الكبار والصغار، الذي من المُفترض أنه كان من سكان المملكة الشمالية، ومارس دوره النبوي فيها.

نظرة أدبية

إذا ما استثنينا سفر أيوب، فإن سفر هوشع قد يكون السفر الذي يتضمَّن أكثر المقاطع والتَّعابير صعوبة وغموضاً في كل العهد القديم. وكثيراً ما يُنظر لنصّ السفر، تقليدياً، على أنه أحد أقلّ نصوص العهد القديم من حيث توافرنُسخ موثوقة عنه في المخطوطات القديمة. فلم يُعثَر بين مخطوطات البحر الميّت إلَّا على مقطع صغير منه، يضمّ أجزاء من (هوشع ١: ٧–٢: ٥). ويعتبر الباحثون اليوم أن سفر هوشع هو السفر الذي يتضمَّن أكبر تأثير للهجة العبرانية الشمالية (الخاصة بالمملكة الشمالية) بين جميع أسفار الكتاب المقدس.

يتألَّف سفر هوشع من ثلاثة أجزاء أو أقسام رئيسية. القسم الأول (هوشع ١–٣)

ويتضمَّن معلومات «حول سيرة هوشع». القسم الثاني (٤–١١) يأخذ نمط مُرافعة محامٍ أو مدعٍ عام أمام قاضٍ ما، وينتهي بطلب استرحام. أمّا القسم الثالث (١٢–١٤) فهو نسخة مشابهة لكنها أقصر للقسم الثاني، من حيث النمط الأدبي، الذي، كما قلنا، يأخذ شكل مرافعة قانونية، لكنه في هذه الحالة يتعلَّق باسرائيل ويهوذا معاً

I. **القسم الأول (هو ١–٣)**
- A. عنوان السفر «وتاريخ كتابته» (١: ١)
- B. هوشع وزوجته وأولاده (١: ٢–٩)
- C. وعد بإعادة البناء (١: ١٠–٢: ١)
- D. طلاق يهوه (الرب) لزوجته (٢: ٢–١٣)
- E. وعد بإعادة البناء (٢: ١٤–٢٣)
- F. خيانة أمة إسرائيل للرب وعودتها إليه (٣)

II. **القسم الثاني (هو ٤–١١)**
- A. دعوى الرب ضدَّ إسرائيل (٤: ١–٥: ٧)
- B. لعنة، فعودة ووعد بإعادة البناء (٥: ٨–٦: ١١)
- C. أفرايم مُختلِط بشعوب أخرى (٧)
- D. إسرائيل تحصد نتيجة خطيئتها (٨)
- E. أيام الاحتفال تتحوَّل إلى أيام قصاص (٩–١٠)
- F. محبة **الله** الدائمة لشعبه (١١)

III. **القسم الثالث (هو ١٢–١٤)**
- A. كذب إسرائيل وخيانتها (١٢–١٣)
- B. دعوة للعودة ووعد للبقية الباقية (١٤)

وليس فقط إسرائيل (المملكة الشمالية) وحدها، كما هو الحال في (هوشع ٤–١١). وبالتالي، فالبنية الهيكلية لسفر هوشع هي على الشكل التالي:

من الواضح، بالنسبة للمختصين اليوم، أنَّ (هو ١: ١) إضافة لاحقة ومُتأخرة جداً للسفر، هي وكل القسم الأول (١–٣) من السفر، في حين أن القسم الثاني (٤–١١) هو الذي يمثل الجزء الرئيس والأساس، بل والأقدم في سفر هوشع، سواء من حيث التأليف أو من حيث التقليد. ويتفق معظم الباحثين حالياً على أن بعض أجزاء هذا القسم إنَّما تعود فعلاً إلى النصف الثاني من القرن ٨ ق.م، وبالتحديد زمن حُكم الملك الأخير على عرش المملكة الشمالية، والذي لم يكن اسمه سوى هوشع (٢ ملوك

١٧: ١–٦). وبالتالي، فالكثير من الباحثين المختصين يعتبرون حالياً أن اسم السفر لا يشير إلى كونه، أو بالأحرى كون الجزء الأقدم والأساس فيه، مكتوباً من قِبَل هوشع أو بيد هوشع، ولكنه يدور حول هوشع، الملك الأخير على عرش السامرة في عشرينيات القرن ٨ ق.م. وبالتالي، فإن هذه الأجزاء التي تعود إلى تلك الفترة، والتي كانت تدور حول الملك هوشع، قد تمَّ تجميعها وتطويرها معاً وإضافة أجزاء عديدة عليها خلال القرن ٧ ق.م لتشكيل القسم الثاني (٤–١١) والأساس للسفر، الذي أصبح يُدعى فيما بعد سفر هوشع. ويَعتبر الباحثون أن القسم الثالث (١٢–١٤) يجب أن يعود إلى القرن السادس ق.م، في الوقت الذي لا يمكن أن يعود القسم الأول (١–٣) إلى فترة تسبق النصف الثاني من القرن ٥ ق.م، ومرحلة العودة من السبي وإعادة بناء أورشليم والهيكل، وذلك بسبب الموقف السلبي جداً الذي يتضمّنه هذا القسم من السفر من السامرة والسامريين.

نظرة تاريخية

كما ذكرنا أعلاه، يتّفق الباحثون اليوم على أن (هو ١: ١)، والذي يُشير إلى أنّ نبوءات هوشع إنّما تعود إلى فترة حكم ملوك يهوذا عزيا، يوثام، آحاز وحزقيا، وفترة حكم ملك إسرائيل يربعام الثاني، هي إضافة لاحقة للسفر، كون يربعام الثاني هو الملك الشمالي الوحيد الذي يذكره السفر، الذي من المُفترض أن النبي الذي يقف وراءه قد عاش في المملكة الشمالية؛ الأمر الذي يشير إلى معرفة كاتب هذه الآية بملوك يهوذا أكثر من معرفته بملوك إسرائيل. كما أن قراءة السفر تشير، كما قرأنا أعلاه، إلى كونه قد كتب خلال فترة طويلة من الزمن تمتدّ لعدّة قرون، وإن كانت كتابته من الممكن أن تكون قد بدأت في النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد.

يربعام الثاني، الذي يُعتبر أحد أهم ملوك المملكة الشمالية من الناحية السياسية والاقتصادية، قد جلس على عرش السامرة خلال الفترة ٧٨٦–٧٤٦ ق.م، وتميَّزت

فترة حُكمه برخاء واستقرار نسبيَّيْن على مُختلف النواحي الاقتصادية والسياسية والعمرانية؛ الأمر الذي تعكسه بعض المقاطع في السفر (هوشع ٤: ١–٥: ٧؛ ١٠: ١٣–١٤؛ ٨: ١٤... الخ).

لكن، في سنة ٧٤٣ ق.م شنَّ الملك الآشوري «تغلاث فلاصر» الثالث حملة شهيرة باتّجاه سورية وفلسطين، قام خلالها ملك إسرائيل آنذاك، منحيم (٧٤٥–٧٣٨ ق.م) بالخضوع للملك الآشوري ودفع جزية كبيرة له للبقاء على عرش السامرة (٢ مل ١٥: ١٧–٢٠). ويعتبر الباحثون أن (هو ٧: ١١ و٨: ٩) إنما تشير إلى تلك الفترة. لكن بعد موت منحيم، قام فقح بن رمليا باغتيال ابن منحيم ووريثه على العرش، فقحيا واستولى على عرش السامرة (٢ مل ١٥: ٢٣–٢٧)، قبل أن ينضم إلى الآراميين والفلسطيين في تحالف مُضاد للآشوريين؛ الأمر الذي جلب على إسرائيل غضب تغلاث فلاصر الثالث، الذي قاد حملة احتلّ فيها معظم أراضي المللكة الشمالية، التي لم يتبقَ سوى السامرة وبعض التلال في أفرايم تحت سلطتها. وانتهى الأمر باغتيال فقح على يد هوشع بين أيلة، الذي كان قام سريعاً بدفع الجزية للملك الآشوري وطلب السلام معه. لكن ذلك الوضع لم يستمر طويلاً، لأن الملك هوشع حاول أن يتخلَّص من نير آشور من خلال التعاون مع عدوّها الأكبر، مصر (هو ٧: ١١؛ ٩: ٣؛ ١١: ٥؛ ١٢: ١؛ ٢ مل ١٧: ٤)؛ الأمر الذي جلب على اسرائيل غضب الملك الآشوري شلمناصر الرابع، الذي يعتبر الباحثون أنه مَن يشير إليه (هو ١٠: ١٤) باسم شلمان، ما أدَّى في النهاية إلى سقوط السامرة وانتهاء وجود المملكة الشمالية على يد ابن وخليفة شلمناصر الرابع، سارغون الثاني، الذي احتل السامرة في سنة ٧٢٠ ق.م.

وعليه فالباحثون يعتبرون اليوم أن أساس السفر يدور حول حكم الملك هوشع، وهو ما يقف خلف اسم السفر الذي يشير إلى كونه يدور حول الملك الأخير على عرش السامرة، هوشع بن أيلة، وليس إلى كونه مكتوباً بيد نبي يدعى هوشع. بالطبع هذا

الأساس قد خضع لرحلة طويلة من التحرير والاضافات قبل أن يصل إلى سفر هوشع بشكله النهائي الذي نعرفه به اليوم.

نظرة لاهوتية

لا شك بأن الخط اللاهوتي السائد في سفر هوشع هو خط يتَّفق مع اللاهوت التقليدي التثنوي المشروط؛ لاهوت يربط العهد مع **الله** بالتزام شعب **الله** بشروط العهد، في تبنى لنموذج العهود والمواثيق التي كانت سائدة في الشرق الأدنى القديم بين الممالك الكبيرة وتلك الصغيرة، حيث تأخذ إسرائيل هنا دور الملك الصغير الخاضع، ويهوه دور الملك المُسيطر. وكما كان ذلك النوع من المواثيق يسقط عند عدم التزام الملك الخاضع بشروط الميثاق، ويجب عليه عقاب الملك المسيطر، فإن هوشع يعلن بأن خطيئة إسرائيل وعدم أمانتها **لله** إنما تقودها لتحمُّل العقاب الإلهي (٤: ١–٣؛ ٥: ٧؛ ٦: ٧؛ ٧: ١، ١٣–١٤؛ ٨: ١–٢؛ ٩: ١٥؛ ١٠: ١–٢، ٨؛ ١٢: ١١؛ ١٣: ١٦). سفر هوشع يصف عدم الأمانة تلك بصورة الخيانة والزّنى (١: ٢؛ ٢: ٢: ١٣؛ ٤: ١٠–١٩؛ ٥: ٣–٤؛ ٦: ١٠؛ ٧: ٤؛ ٩: ١). من المهمّ أن نلفت الانتباه هنا إلى أن هوشع يعتبر حدث الخروج على أنه الحدث الذي قطع فيه **الله** عهده مع شعبه (٢: ١٥؛ ٩: ١٠؛ ١١: ١؛ ١٢: ٩، ١٣؛ ١٣: ٤). لكن من جهة أخرى، رسالة هوشع ليست مجرّد رسالة دينونة. لكنه يعلن أن محبة **الله** لأفرايم الطفل كانت عظيمة (١١: ٨–٩)، ولا يمكن **لله** أن يتحمّل رؤية نهاية من يحبّه. وبالتالي، فرحمة **الله** لابُد وأن تسود في النهاية، ولابد أن يشفق **الله** على شعبه (١: ٦؛ ٢: ٢٣؛ ١٤: ٣). أمام ذلك الإيمان واستجابةً له، يدعو هوشع الشعب كيما يرجع إلى الرب (٦: ١؛ ١٢: ٦؛ ١٤: ١–٢). وبالتالي، فبالنسبة لهوشع عقاب **الله** لشعبه هو شيء مؤقَّت ويهدف لقيادة إسرائيل لتدرك غباوتها وتعود إلى إلهها بالتوبة، فتُشفى جروحها وتحيا من جديد (٦: ١–٢)، وتستعيد مجدها (٦: ١١)، ويرجع المسبيون (١١: ١٠–١١)، ويسكنون

في ظل الرب (١٤: ٧)، الذي يُصلِح إعوجاج شعبه ويحبهم محبة مجانية من جديد (١٤: ٣).

خاتمة: رسالة هوشع لنا اليوم

ممَّا لا شك فيه أن الرسالة الأهم التي يحملها سفر هوشع لنا اليوم، كما لشعب **الله** في كل زمان ومكان، هي رسالة دعوة لادراك خطيتنا وانكسارنا وابتعادنا عن إلهنا من جهة، ومن جهة أخرى، لإدراك محبة **الله** العظيمة التي هي وحدها القادرة على إصلاح انكسارنا، وأن تصنع منَّا شعباً **لله** ورسلاً أمناء لملكوته. وبالتالي، فهوشع يتحدَّانا كيما نعود إلى **الله** ونضع أنفسنا بين يديه ونعيش كما يليق بمن يحملون رسالة ملكوته بأمانة لكل من وما حولنا.

سفر يوئيل

سفر يوئيل هو السفر الثاني بين أسفار الأنبياء الصّغار، وأحد أصغر أسفار العهد القديم. لكنه سفر غني جداً بلاهوته ورسالته، رغم أن المؤمنين والباحثين كثيراً ما فشلوا في إدراك وتقدير ذلك ولفترة طويلة في تاريخ الكنيسة. وسفر يوئيل هو السفر الثاني في سفر الاثني عشر في النسخة العبرية للعهد القديم، بين سفري هوشع وعاموس، وهو الترتيب الذي تتبنَّاه ترجمة فانديك. ويبدو أن هذا الموضع إنَّما يعود إلى التَّوازي بين الأصحاح الأخير من يوئيل وسفر عاموس الذي يليه. حيث أن (يوئيل ٣: ١٦) «والرب من صهيون يُزمجر، ومن أورشليم يعطي صوته...»

إنّما يوجد نسخة أخرى لها في (عاموس ١: ٢، ويوئيل ٣: ١٨أ). «...الجبال تقطر عصيراً...» تجد مقابلاً لها في (عاموس ٩: ١٣ب). كما أن الأمم الثلاث التي يُشير إليها يوئيل في الأصحاح الأخير، صور، فلسطين وأدوم، هي ذات الأمم التي يشير إليها عاموس في وحيه ضدّ الأمم. في حين أن يوئيل في النسخة اليونانية السبعينية للعهد القديم يأتي كرابع الأنبياء الصغار، خلف الأنبياء الثلاثة الذين من المُفترض أنهم يعودون إلى القرن ٨ ق.م، هوشع، عاموس وميخا، وفي مجموعة واحدة مع السفرين الآخرين اللذَيْن لا تحمل مقدمتهما الافتتاحية أي اقتراح لتاريخ كتابتهما، وهما عوبديا ويونان. فيمكننا أن نرسمها على الشكل التالي:

نظرة أدبية

a. مقدمة افتتاحية (١: ١)
b. غزو الجراد (١: ٢–١٢)
c. دعوة للتوبة (١: ١٣–٢٠)
d. جيش من الجراد (٢: ١–١١)
e. دعوة لتمزيق القلوب (٢: ١٢–١٧)
f. استجابة الرب (٢: ١٨–٢٧)
g. يوم الرب (٢: ٢٨–٣٢)
h. دينونة الأمم (٣: ١–١٦)
i. وعد بالبركات لشعب الرب (٣: ١٧–٢١)

نظرة تاريخية

العبارة الافتتاحية في سفر يوئيل (١: ١) لا تتضمَّن أيَّة معلومات «تاريخية» عن كاتب السفر أو عن زمن كتابته. كما أن اسم السفر «يوئيل» هو في الواقع عبارة تتألف من جزئَيْن؛ الصيغة المُختصرة للاسم الإلهي «يهوه» (المُترجم باللغة العربية «الرب»)، «يو» وهو الاسم الإلهي «إيل» (المترجم باللغة العربية «الله»). وبالتالي، فاسم السفر يعني «الرب هو الله».

وتمتدّ التّواريخ المُقترَحة لكتابة يوئيل لعدَّة قرون منذ ما قبل السبي إلى ما بعده. لكن أيَّة دراسة جدية لمُحتوى السفر لا تستطيع إلاَّ أن تدرك أن العديد من المفاهيم والتعابير في السفر تعود حتماً إلى مرحلة ما بعد السبي؛ الأمر الذي يجعلنا نعتبر بأن السفر لم يبلغ شكله النهائي الذي نعرفه به إلاَّ في مرحلة متأخرة بعد السبي.

نظرة لاهوتية

لفترة طويلة من تاريخه، كان يُنظر إلى سفر يوئيل نظرة دونية بين أسفار الأنبياء، على اعتبار أن ضربة الجراد التي يصفها السفر هي أزمة أقل أهمية وتأثيراً من الأزمة السياسية والوجودية التي تتعامل معها أسفار الأنبياء الأخرى، كإشعياء وإرميا وغيرهما، وعلى اعتبار أن السفر لا يتضمَّن الصوت النبوي النَّقدي الصَّارخ الذي يسيطر على الأسفار النبوية الأخرى. كما أن معظم المسيحيين لا يعرفون من يوئيل سوى النبوة التي يستشهد بها الأصحاح الثاني من سفر أعمال الرسل حول وعد الرب بأن يسكب روحه على كل بشر فيتنبأ البنون والبنات ويحلُم الشيوخ أحلاماً ويرى الشبان رؤىً. ولكن هذه الرؤيا لا تشغل إلا آيتَيْن صغيرتَيْن ولا تعكس الموضوع الرئيسي لهذا السفر الهام رغم صغره.

وعلينا في البداية أن ندرك هنا أن سفر يوئيل يمثل نوذجاً هاماً جداً للأدب النبوي والرّؤيوي، وأن صوراً يتضمّنها سفر يوئيل كصورة «تمزيق القلوب» (٢: ١٣)، وصورة «انسكاب الروح» (٢: ٢٨–٢٩) تمتَّعت بأهمية خاصة في مراحل لاحقة في تاريخ شعب الله وحتى يومنا هذا. كما أن أحد أهم المفاهيم اللاهوتية في سفر يوئيل هو مفهوم «يوم الرب»، الذي هو مفهوم هام في أسفار الأنبياء ويلعب دوراً محورياً في سفر يوئيل، كما في أسفار نبوية أخرى (إشعياء ٦٣: ١–٤؛ حزقيال ٧: ١–٢٠؛ ١٣: ١–٥؛ عاموس ٥: ١٨–٢٠؛ عوبديا ١٥–٢١؛ صفنيا ١؛ زكريا ١٤: ١–٩). لكن لعل أهم ما في سفر يوئيل هو في كونه يمثل نموذجاً هاماً ومتمايزاً جداً بين أسفار الأنبياء وأسفار الكتاب المقدس بأسره في تقديم نظرة لاهوتية لتكامل الخليقة، والارتباط بين الإنسان ومحيطه؛ الأمر الذي سنقوم بدراسته ببعض التفصيل نظراً لتميزه.

إنَّ سفر يوئيل يبدأ بالحديث عن كارثة كبيرة تصيب الشعب والأرض. ومعظم الباحثين يعتبرون أن تلك الكارثة الكبيرة التي يتحدث عنها السفر هي كارثة بيئية سببها الجراد، في حين أن عدد آخر من الباحثين يرون في كارثة الجراد، التي تسيطر على السفر، إشارة رمزية إلى كارثة عسكرية وسياسية. فهناك مَن تعامل مع المُسميَّات الأربعة التي يذكرها السفر في (١: ٤) «القمص والزَّحّاف والغوغاء والطَّيار» بطريقة رمزية معتبراً أنها تشير إلى أربعة ملوك آشوريين أو بابليين هاجموا إسرائيل ويهوذا (تغلث فيلاصر الثالث، شلمناصر الخامس، سنحاريب، ونبوخذ نصر). أو أنها تشير إلى أربعة امبراطوريات احتلَّت أرض فلسطين (الآشوريين، البابليين، اليونانيين–المقدونيين، والرومان). وهناك من تعامَل مع هذه المُسميَّات بطريقة أكثر حِرَفيَّة، فرأى أنها تشير إلى أربعة أنواع حشرات أو أربعة مراحل في تطور حشرة الجراد منذ البداية وحتى تحولها إلى حشرة بالغة أكلت الأخضر واليابس.

في جميع الأحوال، فإن معرفة سبب الدّمار، رغم أهميته، لا يُغير كثيراً في حقيقة حدوثه وكارثيَّته وشموليَّته ونتائجه. فالسفر يقول إن تلك الكارثة قد أدّت إلى انقطاع الخمر (١: ٥)؛ ومثل هكذا إعلان ليس مجرد إشارة إلى خسارة اقتصادية، لكنّه يحمل معنى تدهور الحياة بأسرها، بما أن تمتُّع الإنسان بخمر كرمته هو رمز للحياة الرّغيدة والسعيدة (هوشع ٤: ١١؛ ميخا ٤: ٤). هذا هو المعنى نفسه الذي يحمله دمار الكرمة والتينة في (يوئيل ١: ٧)، حيث أن الكرمة والتّينة المزدهرتَيْن كانتا رمزاً لسلام الحياة وامتلائها. ومن جهتها (يوئيل ١: ١٠) تعلن أن الدّمار قد شمل الحقول وما فيها من قمح أساسي للحياة، وزيتون يُنتج الزيت الذي كان يُعتبر إحدى مقومات الطعام الأساسية في منطقة حوض المتوسط، إلى جانب كونه هاماً في العبادة وتقدماتها. ومن المُلفت للنظر في هذه الآية، هو تعاملها مع الأرض ككائن بشري ينوح ويبكي. أما (١: ١٢) فتتحدّث عن يبوس وذبول يُصيب الحقل وكل أشجاره. لكن من جهة أخرى، نفس الفعلَيْن العبريَّين المُستعمَلَيْن في هذه الآية والمُترجمَيْن ك «يبس» و«ذبل»، يمكن أيضاً ترجمتهما بمعنى «خجل» و«ناح». أي

أن الآية يُمكن أن تترجَم كما يلي: «الجفنة خجلت، والتينة ناحت، الرّمانة والنخلة والتفاحة، كل أشجار الحقل خجلت». وبالتالي ففي هذه الحالة يمكن فهم هذه الآية على أنها تتحدث عن الأشجار كأشخاص. في حين أن ١: ١٨، ٢٠ تتحدث عن شمول المعاناة للحيوانات الأليفة والبرية على السواء، وأكثر من ذلك، تستعمل أفعال بشرية (تئن، تنظر إلى الرب) لهذه الحيوانات متعاملة معها ككائنات بشرية. بينما (٢: ١٠) تأخذ معاناة الطبيعة إلى أبعاد أوسع بكثير لتشمل الأرض والسماء وكل الكون.

لكن الإبداع الحقيقي في سفر يوئيل هو أنه لا يكتفي بالحديث عن كارثة بيئية أصابت الطبيعة والخليقة، وبرسم معاناة الخليقة بطريقة بصورة رائعة وغنية، لكنه يقوم بتقديم دمار البيئة ومعاناتها بطريقة مُتداخلة إلى أبعد الحدود مع معاناة الشعب الذي فقد أساس حياته (١: ١١). لا بل ومع معاناة بيت الرب نفسه وممارسات العبادة الخاصة به (١: ٩). فيوئيل يعلن أن الخليقة تشارك الشعب معاناته، كما تشاركه صراخه إلى الرب (١: ٢٠). وبالتالي، فلا يمكن بالنسبة ليوئيل فصل حياة الناس وعلاقتهم بالله عن حياة البيئة وعلاقتهم بها. فيوئيل يدرك حقيقة ارتباط جوانب الحياة المختلفة ببعضها البعض بطريقة لا يمكن فصلها عن بعضها البعض. فنحن نؤمن أن الكون كلّه هو كون مكسور، وأن الخليقة بأسرها تعاني بسبب ذلك الانكسار. ونؤمن أن ذلك الانكسار إنّما يشمل علاقتنا بالله وببعضنا البعض كما بكلّ الخليقة. ونؤمن أن ذلك الانكسار يشمل كافة جوانب حياتنا التي لا يمكن فصل أحدها عن الآخر. هذا هو الواقع الذي أدركه سفر يوئيل والذي علينا نحن أن ندركه أيضاً.

من جهة أخرى، بالنسبة ليوئيل، الخليقة لا تكتفي بمشاركة الإنسان في انكساره ومعاناته وآلامه، ولكنها تشاركه أيضاً في رجائه بقصد الله بخلق واقعٍ أفضل لكل خليقته. فالخليقة تشارك الإنسان بوضع رجائها في الله (١: ٢٠)، وبوعد الله برعاية خليقته من فرط نعمته وأمانته (١: ٢٠؛ ٢: ١٨، ٢١). والخليقة تشارك الإنسان الثقة بقدرة الله على إزالة كل شر من وسطها، والإيمان بقصده بإصلاح كل انكسار في حياة الكون الذي خلقه (٢: ٢٠، ٢٣، ٢٥). والخليقة تشارك الإنسان رجاءه بتحقيق

الله لملء ملكوته حيث يفيض الرب كل شيء في حياة خليقته بغنى، ويعطي خليقته كل شيء حتى الشِّبع، وحيث كل الخليقة تكون على الصورة التي قصدها لها خالقها (٢: ١٨–١٩، ٢٢).

من جهة أخرى، يعلن سفر يوئيل أن هذا الواقع الأفضل الذي تشارك كل الخليقة الإنسان الرجاء بتحقيقه غير مُمكن التحقيق، ما لم يعود الإنسان إلى الرب (١: ١٣–١٤، ١٩؛ ٢: ١٢–١٧، ٢٨–٢٩؛ ٣: ٩–١١). قد يكون من المهم أن نَنْتَبِه هنا إلى نقطة هامة، أن وعد الرب بخلق وضع أفضل يبدأ في سفر يوئيل مع الأرض والشعب، أي الخليقة والإنسان (٢: ١٨–٣٢؛ ٣: ١٨)، وبعد ذلك ينتقل في نهاية السفر إلى بيت الرب، أي إلى عبادة الرب (٣: ٢١). أي أن سفر يوئيل يعلن أن علاقة الإنسان بـ**الله** لا يمكن أن تنفصل عن علاقته بأخيه الإنسان وبكل الخليقة، وأن الإنسان لا يمكن أن يعيش علاقة صحيحة مع **الله** ما لم يعِش علاقة صحيحة مع كل خليقة **الله**.

خاتمة: رسالة يوئيل لنا اليوم

لابدّ من أنه قد أصبح واضحاً ممَّا سبق أن الرسالة الأهم التي يحملها لنا سفر يوئيل اليوم هي دعوته لنا لندرك تكامل حياتنا ووجودنا، بل وإيماننا مع الخليقة بأسرها. فسفر يوئيل يدعونا لندرك أن الخليقة بأسرها هي خليقة **الله** التي تشاركنا سقوطنا وانكسارنا وآلامنا ومعاناتنا، كما تشاركنا رجاءنا بعمل **الله** وبانتظار خلاصه. وسفر يوئيل يدعونا لندرك أن علاقتنا بـ**الله** لا يمكن أن تنفصل عن علاقتنا بأخينا الإنسان. كما عن علاقتنا بكل الخليقة. وبالتالي، فسفر يوئيل يتحدَّانا لندرك أن اهتمامنا بالبيئة وبالخليقة ليس شيء إضافي نقوم به، لكنه جزء لا يتجزَّأ من إيماننا ومن دعوتنا كرسل لملكوت **الله**. سفر يوئيل يدعونا لنعطي الاهتمام بالبيئة والخليقة أولوية أساسية في حياتنا، ولكي نلعب دوراً ريادياً في ذلك في مجتمعاتنا الشرق أوسطية، حيث الاهتمام بهذا الموضوع يعاني من الإهمال والتدمير، في كل وقت وظرف، خاصةً في أوقات الاضطراب والمعاناة.

٥ تقارير ومقابلات

- رجاءٌ بحياةٍ أفضل
- المدارس الإنجيلية في لبنان

رجاءٌ بحياةٍ أفضل

الواعظة ماتيلد صبّاغ

واجَهَت كنيسة الحسكة – شمال سوريا خلال زمن الحرب تحدياً كبيراً، يشبه في جوهره ألم العديد من كنائسنا في السينودس الإنجيلي الوطني في سوريا ولبنان. فمِن الصَّعب جداً، وفي حالة من التَّوتُّر والغضب والوحدة، أن يكون أولاد الكنيسة كخراف لا راعي لها. لأنه في زمن الحرب تكثر الأسئلة الوجودية الطَّبع، وفي زمن الحرب تكون الكنيسة هي مصدر العزاء الوحيد والدَّعوة الوحيدة التي تشغل الإنسان عن مُعاناته. بل إنَّها تساعده ليخدم فيُدرك غلبة الحياة على الموت. فكيف يكون هذا والكنيسة في حالة من الجمود الذي يناقض دعوة الله لها؟

هكذا كان الحال حتى الثالث من تموز من العام ٢٠١٦، حين بدأت الخدمة تعود إلى الكنيسة في الحسكة تدريجياً، بعد دراسة جديَّة للواقع المحلي. ورغم أنَّ صيف عام ٢٠١٦ كان حافلاً بالمُشاحنات والصّدام بين الأطراف المُتنازعة في الجزيرة السورية، فقد كان حلم الأكراد بقيام دولة مُستقلَّة لهم، سبباً كافياً لتُعلَن حالة الحرب الدَّامية التي قتلت وهجَّرت وشرَّدت الكثيرين، بل وأفرَغَت المدينة من سكَّانها الأصليين.

* راعية الكنيسة الإنجيلية الوطنية في الحسكة

لكن حُلم الكنسية فاق حُلم القوّات الكردية، التي تشكَّلت عند هجوم داعش في عام ٢٠١٥، وإصرار الكنيسة على العطاء، فاق بشاعة المنظر الدَّامي والمُظلِم الذي ساد المحافظة، حتى يومنا هذا. لكن، كانت الكنيسة أمام تحدٍّ كبير. فرّاعي الكنيسة الآن أمسى فتاةً شابة خريجة كلية اللاهوت، ولا زالت عظامها طرية، على حدّ القول العامي، والرَّعية أمست قلَّة القلَّة، وكل ما فيها من جيل صاعد لا يفوق عددهم الخمسة وينتمون إلى فئات عمرية غير مُتقاربة البتَّة. فكان السّؤال من شقَّيْن: كيف بإمكان هذه الصغيرة أن تقود الكنيسة وترعاها؟ وإن كانت جادّة في خدمتها، فكيف لها أن تخدم، وليس لديها في حوزتنا سوى خمسة أرغفة وسمكتان؟

كانت هذه بمثابة شوكة في جسد كنيسة الحسكة، ولكن كان لنعمة **الله** الفائقة القُدرة الكلمة الفَصْل لتقولها في محافظتنا. فرغم الظلمة والشّر القابع في المدينة، إلاَّ أن **الله** أكثر من نعمته في الضَّعيف، فانطَلَقَت الخدمة في تموز ٢٠١٦ بخدمة

المرأة، التي جذبت بدورها الكثير من السيدات الإنجيليات وغيرهم من الكنائس الشَّقيقة. وكذلك انطلقت خدمة المرحلة الثانوية من خلال خمسة مشاركين، واحد منهم فقط هو ابن الكنيسة، والآخرون كانوا الأصدقاء المُحبّين.

وهكذا انطلقت الخدمة، مثلما انطلق تلاميذ يسوع إلى العالم وهم قلّة الأقليَّة، ولكنَّهم كانوا راسخين في الإيمان، إيمان ربنا يسوع المسيح، فشهدوا واختبروا عمل **الله** القادر على دَحْر الموت والمُعلِن خلاصاً لكلّ الأمم. وكذلك كانت الخدمة في الكنيسة الانجيلية المشيخية الوطنية في الحسكة، بدأت بالقلَّة الوطيدة المؤمنة بسلطان يسوع المسيح، فالتمسوا وجهه واختبروا عمل **الله** الذي دَحَر الموت الرّوحي عند الكثيرين، وكلّ مُبصر نظر خلاصه فانتشى في نهضة روحية عمَّت المدينة بأكملها.

أما اليوم، وفي أقلّ من عامَيْن، أصبحت الخدمة تطلب فَعَلَة كثيرين. فأعداد الأحبة الملتزمين بالخدمات أصبحت تفوق قدرة القادة الخادمين. فمدارس الأحد تضم على الأقل ١٥٠ طفلاً ملتزماً بشكل أسبوعي، ومرحلة الأحداث بين ١٣–١٨ سنة تضم ١٠٠ شابة وشابة، وخدمة المرأة تضمّ في جناحيها ٣٥ سيدة غالبيتهم غير إنجيليات، وقد وجدن فرحاً ونمواً مع بعضهم البعض. وسوف تنطلق خدمة جديدة للمرحلة الجامعية مع بداية العام القادم، بناء على طلب من شباب وشابات من محافظة الحسكة، صحيح أن معظمهم من غير الإنجيليين، لكنهم جميعاً إنجيليون بالقلب والعقل والتَّطلُّع.

الخدمة في الكنيسة اليوم مُنفتحة ومسكونية وهادفة ومتوهِّجة في وسط الظُّلمة. مُثمرة ومُغيِّرة ومُنطلقة نحو حياة أفضل. وهي تجسِّد بحقّ دعوة يسوع المكتوبة على حائط الكنيسة الأعلى «تعالوا إليَّ يا جميع المُتعبين والثَّقيلي الأحمال وأنا أريحكم» (متى ١١: ٢٨).

لم تكتفِ الكنيسة بهذا الجانب من الخدمات، لكن مع بداية عام ٢٠١٧ كان لها كلمة تقولها في مجال العمل المُجتمعي الذي يجمع مكوّنات المجتمع المحلي سوية في بوتقة التَّعلُّم والتطوُّر والارتقاء. فكان للكنيسة شراكات مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. ومن خلال تلك المشاريع التي قامت بها استطاعت الكنيسة أن تجمع جميع الخراف في أحضانها، مُعلِنةً أن للإنسان حقّ التَّعليم والنموّ، فاستهدَفَت الشُّبان ما بين ١٨–٤٢ سنة، وعملت من خلال مشاريع تواصل اجتماعي وتطوير مشاريع صغيرة وتماسُك مجتمعي وإعادة بناء أمكنة عامة متضرِّرة. فكان للكنيسة بصمة الحياة والتَّفاهم التي فاقت قُدرة الموت والنِّزاع.

أخيراً وليس آخراً، تستمرّ الكنيسة في تأدية رسالتها وهي تحمل شُعلة العلم من خلال مدرسة النَّهضة العربية الخاصة بالحسكة. فمنذ عام ١٩٣٦ وإلى اليوم تُخرِّج المدرسة أجيالاً واعية مثقفة منفتحة متطلعة نحو تحديات المجتمع بسلاح العلم وحياة الشركة التي تُلقَّنها كل تلميذ منذ صغره في تلك المدرسة.

المدارس الإنجيلية في لبنان

(الجزء الأوّل)

(دورها في النهضة العربيّة منذ بدايات القرن التاسع عشر)

د. عصام الحوراني

«**فاذْهَبُوا وتلمِذوا جَميعَ الأُمَمِ... وعلِّموهُمْ أنْ يَحْفَظوا جَميعَ ما أوْصَيْتُكُمْ بِهِ...**»
(متّى ٢٨: ١٩–٢٠)

بهذه العبارة أوصى المعلِّم السيِّد المسيح تلاميذَه، وذلك في آخر لقاءٍ له معهم. هكذا كان على المسيحيّة أن تستمرّ وتنتشر في الأرض بوساطة المعلِّم المُبشِّر الواعِظ، وصار كلّ مؤمِن هو معلِّم يُتلمِذ النّاسَ ويُعلِّمهم أن يقرأوا الكتابَ المقدَّسَ بأنفسِهم ويحفظوا وصايا المعلِّم الأوّل للجنس البشريّ. هذه كانت البدايات الصّافية النقيّة الطّاهرة. ومع تعاقب السِّنين أخذت المسيحيّة كما غيرها من الديانات في الأرض تُواكَب بأفكارٍ وآراءٍ ومفاهيم مختلفة، وصارت الطّوائف والمذاهب المتنوِّعة الكثيرة. وبما أنّ النفسَ أمّارةٌ بالسُّوء، فقد حدثت النِّزاعاتُ والصراعاتُ الفكريّة والثقافيّة والدّينيّة عبر الأجيال. ويأتي المُصلحون في كلِّ عصرٍ بمفاهيمَ إصلاحيّةٍ تنويريّةٍ جديدة لرأب الصّدع، وإذ بهم أنفسهم يتحوّلون إلى طوائف، وهذه الطوائف والمذاهب تتقسّم بدورها وتتنازع بحسب طبائع البشر في كلِّ ناحية من الكرة الأرضيّة. وكم من الويلات والكوارث والدِّماء البريئة ارتُكِبَت باسم هذا الدّين أو ذاك في خلال

* كاتب وباحث، يحمل دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، ويحاضر في جامعة سيّدة اللويزة

الأعصر المتتالية، وما زلنا حتّى اليوم نعاني هذه النِّزاعات، على الرّغم من كلّ تقدُّم علميّ وحضاريّ.

بذور الإصلاح في الفكر الدّينيّ المسيحيّ

نذكر من هذه الفِرق الإصلاحيّة: الفلدوسيّين (waldendians) وهم أتباع بطرس فالدوس المتوفّى عام ١١٨٤م، وكان يعيش في مدينة ليون الفرنسيّة. كذلك جماعة اللُولاردر (Lollards) وهم أتباع جان وِكلِف الإنكليزيّ (John Wycliffe) المتوفّى عام ١٣٨٤م. ونذكر أيضًا الهوسيّون(Hussites) وهم أتباع جان هوس (John Huss)، وهو تشيكيّ من بوهيميا أُعدِم حرقًا بالنّار عام ١٤١٠م. كذلك نذكر أتباع سافونا رولا(Savonarola) وهو الرّاهب الثائر في فلورنسا والذي أُعدِم شنقًا عام ١٤٩٨م. ونذكر أيضًا مِن المنظّماتِ الدّينيّةِ التي عُرِفت في هولندا جماعة الأخوة (Brethren of the common life) وقد أسّسها في القرن الرّابع عشر جيرارد غروت. نذكر من رجال الإصلاح الدّينيّ المشهورين السّير توماس مور (Sir Thomas More) وهو سياسيّ ومفكِّر مشهور (١٤٧٨ – ١٥٣٥) شغل مناصب عدّة مهمّة في مجلس العموم البريطانيّ، وكان وزيرًا ومستشارًا للملك. عارض طلاق الملك هنري الثامن من كاثرين، ورفض الاعتراف بالملك رئيسًا للكنيسة الكاثوليكيّة الرّومانيّة، أُلقي القبض عليه وسُجن ثمّ أُعدم عام ١٥٣٥م، وقد اعتبرته الكنيسة الكاثوليكيّة قدّيسًا. كذلك نذكر في هذا المقام ديسِدريوس إراسيموس (Desiderius Erasmus) الفيلسوف الهولنديّ الذي عاش ما بين عامَي ١٤٦٦ و١٥٣٦م وهو من روّاد الحركة الإنسانيّة في أوروبّا، هذه الحركة التي استمدّت تعاليمَها من المسيحيّة، وقد عمل

إراسموس على أن يُقرِّب بين أتباع المذهب الكاثوليكيّ والحركات الإصلاحيّة الجديدة في أوروبّا، وعُرف بأبي الدِّراسات اللاهوتيّة، وهو القائل: «إنّ واجبي هو أن أُحيي هذا الأدبَ الدّفين، وأن أُبعِدَ اللاهوتيّين عن المشاحناتِ الكلاميّة، وأن أقودَهم إلى معرفة الكتاب المقدَّس»[1].

رافقت هذه الحركات الإصلاحيّة بزوغ فجر النهضة في أوروبّا والذي عُرف بـ (Renaissance) وهو عصر الانبعاث. لقد عملوا في أثنائه على إحياء الآداب القديمة، وازدهرت الفنون المتنوِّعة، ونشطت الحركات الثقافيّة، وبدأ شميمُ الحريّات ينبعثُ في أوروبّا رويدًا رويدًا، كذلك أخذت الرّوحُ القوميّة تظهر بين الشعوب المتنوِّعة الأعراق واللُّغات هناك. وكان اكتشاف الطباعة على يد الألمانيّ يوهانس غوتنبرغ (Johanness Gutenberg) ١٤٠٠ – ١٤٦٨ قد توّج تلك النهضة بانتشار الكتب، ولا سيّما الدّينيّة منها، فقد طبع غوتنبرغ بالاشتراك مع فوست الكتاب المقدَّس في طبعةٍ مشهورةٍ سنة ١٤٥٠م. هكذا بدأ العالم يشعر ببداية عصرٍ جديدٍ يشعّ بروح التغيير، والانبعاث من الجمود ولو بحذرٍ، وظهرت بوادرُ لعصر التكنولوجيا، ولا سيّما في ألمانيا وإنكلترّا والمناطق المحيطة بهما.

بداياتُ البروتستانتيّة

في هذا الزمن ظهر مارتن لوثر (Martin Luther) الرّاهب الألمانيّ الأغوسطينيّ المفكِّر الذي وُلِد عام ١٤٨٣ في مدينة أيسلِبن (Eisleben) في ولاية سكسونيا الألمانيّة. هذا الراهب الذي ثار على سلطة البابا وتوجّهات الكنيسة الكاثوليكيّة الفكريّة والعقائديّة، وممارساتها الدّينيّة والاجتماعيّة المختلِفة. درس الحقوق والفلسفة في جامعة إرفورت (Erfurt) الألمانيّة سنة ١٥٠٥م، دخل سلك الرّهبنة التابعة للقدّيس أوغسطين عام ١٥٠٧، حصل على درجة دكتوراه في اللاهوت، وقد

١– فريد عودة وابراهيم مطر، التراث الإنجيليّ، ص ٢٦

قام بحركته الثوريّة الإصلاحيّة في ٣١ تشرين الأوّل عام ١٥١٧ عندما علّق على باب كنيسة قصر وتنبرغ رسالته المشهورة وفيها ٩٥ بندًا، يتعلّق أكثرها في لاهوت التحرير، وبسلطة البابا في الحلّ من (العقاب الزمنيّ للخطيئة). لقد رفض التراجع عنها بناءً على طلب من البابا ليون العاشر عام ١٥٢٠م. هذه البنود اللوثريّة كانت بمنزلةِ إعلان فجر الإصلاح في الكنيسة، وقد أطلقوا على لوثر وعلى مَن ساندوه وأيّده وآمن بتوجُّهاته اسم بروتستانت (Protestant) أي المحتجّين والمعارضين.

أُلقِيَ الحرْمُ على لوثر بعد ثلاث سنواتٍ، وقد لجأ إلى قلعة فارتبورغ (Wartburg) في ولاية كورنغن الألمانيّة قرب مدينة أيسْناخ، حيث بدأ بترجمة الإنجيل من اللُّغة اللاتينيّة إلى اللّغة الألمانيّة، إذ كانت الطُّقوس في ألمانيا يومذاك تُقرَأ فحسب باللّغة الرّومانيّة. تزوّج لوثر عام ١٥٢٥، ومن أبرز مبادئه: كهنوت جميع المؤمنين، الخلاص بالإيمان، حريّة الفكر الشخصيّ، سُمُوّ سُلطان الكتاب المُقدَّس على التقليد الكنسيّ الذي رفضه لوثر.

أخذ المصلحون من بعد لوثر يسيرون على الخطّ الإصلاحيّ ذاته، ونذكر منهم: جون كالفِن السويسري (Jean Calvin) (١٥٠٩ – ١٥٦٤)، وهولدريتش زفنكلي (Huldrych Zwingli) السويسريّ أيضًا (١٤٨٤ – ١٥٣١)، وجون نوكس (John Knox) الأسكوتلندي (١٥٠٥ – ١٥٧٢)، وجون وسلي (John Wesley) الإنكليزي (١٧٠٣ –١٧٩١)، ونيكولاوُس زنزندُورف (Nikolaus Zinzendorf) من مورافيا (١٧٠٠ ١٧٦٠)، وغيرهم. هكذا نرى أنّ هذه الحركة الإنجيليّة واكبت عصر النهضة العلميّة في أوروبّا، وكانت تُشدِّد على ضرورة نشر التعليم في أوساط الشعب. كما أنّها أسهمت في نشر الكتاب المقدَّس ليكون في متناول عامّة النّاس، كذلك أسهمت هذه الحركة الإنجيليّة في عمليّة فصل الدّين عن الدولة، وفي توطيد أركان الدّيمقراطيّة، ودعم الحركة العلميّة من خلال تأسيس المدارس والجامعات في جميع أنحاء العالم. ودعوا أيضًا إلى الإصلاح الاجتماعيّ، وبخاصّة القضايا الاجتماعيّة

المتعلِّقة بالمُشكلات الجنسيّة، والصحّة، والإجرام، والحروب، والعلائق بين العمّال وأرباب العمل وغيرها من هذه الأمور.[٢] وقد عرفنا في لبنان والمشرق العربيّ هذه الحركة التنويريّة مع مجيء جماعات منهم إلى بلادنا في الرُّبع الأوّل من القرن التاسع عشر.

دخول البروتستانتيّة بلادنا عن طريق الإرساليّات

بعد ثلاثة قرونٍ على قيام هذه الحركة الإصلاحيّة، رأت الكنيسة الإنجيليّة في مدينة بوسطن الأميركيّة، التّابعة للكنيسة المشيخيّة (American Presbyterian Church) أنّ الحاجة تدعو إلى تأسيس إرساليّة لها في المشرق. وهكذا كان، فعيَّنت القِسَّيْن بلِني فيسك (Pliny Fisk) ولافي بارسُنز (Levi Parsons) للعمل في هذه البلاد، فتوجّها أوّلًا إلى القدس في أواخر عام ١٨١٩م عن طريق مدينة أزمير التركيّة، حيث أمضيا في هذه المدينة أشهرًا قليلة قبل أن يُتابِعا سفرَهما إلى القدس التي وصلا إليها عام ١٨٢٠م. بيد أنّهما اضطرّا إلى الرّحيل، ربّما بسبب ضغوطٍ مورست ضدّهما، أو بسبب مرض بارسنز. سافرا إلى الإسكندريّة حيث مات بارسنز في العام التّالي. بقي بلِني فيسك وحده، فسافر إلى مالطة ليلتحق هناك بالبعثة البريطانيّة التبشيريّة (C.M.S) التي كان على رأسها وليم جوت ودانيال تامبل من مبشِّري المجلس الأميركيّ وكان لديهم مطبعة صغيرة. تعرّف فيسك هناك إلى الدكتور جونز كينغ فاصطحبه معه وسافرا معًا إلى القدس عن طريق مصر. بدأ الإثنان تعلّم اللّغة العربيّة.

في أثناء إقامتهما في القدس زارا لبنان فأُعجبا بجمال طبيعته، ووجدا أنّه من الأفضل نقل مركز نشاطهما إلى بيروت، وهكذا انتقلا إلى لبنان عام ١٨٢٣، وتبعهما في أواخر العام نفسه وليم غوديل الذي عمل فيما بعد على ترجمة الكتاب المقدَّس

٢– المرجع نفسه، التراث الإنجيلي، ص ٥٤

إلى الأرمنيّة والتركيّة، كذلك قدِم إلى بيروت في ذلك الوقت إسحاق بيرد صاحب مؤلّف (عمل الإنجيل في أراضيه). في عام ١٩٢٧ وصل الدكتور عالي سميث الذي بدأ بترجمة الكتاب المقدَّس إلى العربيّة. كذلك وصل الدكتور طوسون صاحب كتاب (الأرض والكتاب). نذكر أنّ هؤلاء المرسلين الروّاد الأوائل وصلوا إلى لبنان في عهد السُّلطان العثمانيّ محمود الثّاني الذي حكم بين عامَي ١٨٠٨ و١٨٣٩ [٣].

اهتمَّ بيرد بدراسة اللّغة العربيّة وقد استقدم لهذا الغرض المعلِّم أسعد الشدياق الذي كان المرسَل كينغ قد تعرّف إليه في دير القمر حيث كان يُقيم، واستعان به في دراسة اللّغة العربيّة. اهتمّ غوديل بدراسة اللّغة الأرمنيّة فاستمال اثنين من أساقفة الأرمن إلى طائفته وهما: يعقوب وغارابيت اللّذان أصبحا فيما بعد من أركان الطّائفة الإنجيليّة الجديدة. هذا إضافةً إلى أسعد الشدياق الذي انضمّ إليهم، وكذلك يوحنّا ورتبات، وطنوس الحدّاد، ويوسف لفلوفة، وأسعد يعقوب، وإلياس فوّاز، مع زوجاتهم.

لمّا كان من الضروريّ أن يُتقن النّاسُ قراءة الكتاب المقدّس بأنفسهم في أثناء المُشاركة بالصّلاة، وليس من مجالٍ للأمِّيّين في وسطهم. بدأت زوجتا بيرد وغوديل بتعليم الأولاد في بيتهما. كذلك فقد دعا المرسلون في تمّوز ١٨٢٤ المعلِّم طنّوس الحدّاد للتدريس في مدرسة نظاميّة خارج بيروت، ولم يتجاوز عدد التلاميذ السبعة. وفي الخريف نُقِلت المدرسة إلى بيروت، وأصبح العدد خمسة عشر تلميذًا في عام ١٨٢٦.

واجهت المرسلين مشكلاتٌ مختلفة، أبرزها الاضطهاد من قِبَل الكنائس المسيحيّة المحليّة، فقد أصدرت الكنيسة المارونيّة حرمًا على كلّ مَن يتعامل معهم، وطردوهم من عينطورة. واستُشهِد أسعد الشدياق سنة ١٨٢٦ بعد أن سُجن وعُذِّب حتّى الموت في دير قنّوبين، وهو شقيق العلّامة أحمد فارس الشّدياق [٤] . وفي عام ١٨٢٨

٣– Jessup Henry, fifty Three years in Syria, vol.2, p 809

اضطرَّت الإرساليّة للعودة إلى مالطة بعد أن ساءت العلاقات بين الدولة العثمانيّة وبريطانيا إثر تأييد دولة الإنكليز للثّائرين على الأتراك. بيد أنّ الأمور عادت وهدأت بين الدولتين، فعاد المرسلون إلى بيروت لِيُمارسوا نشاطهم وبخاصّةٍ في مجال افتتاح المدارس، فافتتحوا في بيروت مدرسةً للبنات، كانت الأولى من نوعها في الأمبراطوريّة العثمانيّة كلّها، وكان ذلك بإشراف المُرسَلَيْن بيرد وغوديل. شاركت السيِّدة عالي سميث في هذا النشاط فافتتحت أيضًا مدرسةً للبنات في بيروت وذلك في عام١٨٣٤. في هذه السنة وصل قسمٌ من مطبعة مالطة إلى بيروت.

شهدت المنطقة في أوائل الثلاثينيّات من القرن التاسع عشر صعوباتٍ مختلفة، منها الحوادث التي حصلت في اليونان، ثمّ قيام إبراهيم باشا المصريّ عام ١٨٣١ بحملته العسكريّة على سوريا والدولة العثمانيّة. والجدير بالذكر أنّ سياسة الباشا المصريّ كانت فرنسيّة الاتِّجاه، ولم يكن ذلك لِيلقى ترحيبًا من الإنكليز الذين يعطفون على المرسلين ويُساعدونهم ويُسهِّلون أمورهم، وبخاصّةٍ أنّهم كانوا يتوسّطون لهم لدى الباب العالي في اسطنبول، وربّما كما قيل إنّ المرسلين كانوا بمنزلة الوجه الآخر لِنشاط الإنكليز في بلادنا. وأيضًا اجتاحت البلاد في هذه السنوات موجةٌ من الوباء فزادت الأمور الاجتماعيّة سوءًا وتعقيدًا. هذه المشكلات عملت على إضعاف نشاط المرسلين طوال حكم إبراهيم باشا، إلى أن تمّ طرده على أيدي التحالف الإنكليزي النمساوي العثماني سنة ١٨٤٠ فارتفعت معنويّات المرسلين لدى الدولة العثمانيّة، وقد اعترفت الدولة العثمانيّة وبأمر من السُّلطان العثماني بالبروتستانتيّة كإحدى الطّوائف المسيحيّة في الأمبروطوريّة.

٤– هو شقيق أسعد الشدياق، الذي اعتنق البروتستانتيّة أيضًا واضطرّ بعد ذلك للسفر إلى مالطة بمساعدة المرسَل اسحق بيرد هربًا ممّا لحق به وبأخيه أسعد من اضطهاد، ثمّ عاد بعد سنين وكان في تونس فآمن بالإسلام ربّما كان ذلك لأسبابٍ خاصّة ماديّة وسياسيّة. هو من أوائل الصحافيّين في الشرق العربي، حرّر جريدة الوقائع المُصريّة لمحمّد علي باشا، وأصدر جريدة (الجوائب) في اسطنبول عام ١٨٦٠. له مؤلّفات كثيرة منها رواية (السّاق على السّاق فيما هو الفارياق) ولعلّها الرواية العربيّة الأولى على الإطلاق، وله كتب أخرى كثيرة في اللّغة وأدب الرّحلات وغيرها.

في عام ١٨٤٤ صدر فرَمانٌ سُلطانيّ في عهد السُّلطان عبد المجيد يُحذِّر فيه من مغبّة إهانة المسيحيّين أو اضطهادهم، وإلى أيّ طائفةٍ انتموا، وقد صدر هذا الفرمان إثر الحوادث الطّائفيّة الأليمة التي حصلت ابتداءً من عام ١٨٤١، ممّا دفع ذلك بالمرسلين إلى ترك جبل لبنان والنزول إلى بيروت.

أمّا بالنسبة إلى المطبعة التي بدأت بالوصول إلى بيروت منذ عام ١٨٣٤ فقد عهدوا بإدارتها إلى عالي سميث. لقد تمّ أوّلًا طبع النشرات الدّينيّة، ثمّ طبعوا كتاب (عقد الجمان) لناصيف اليازجي، وأيضًا كتاب (حساب) لعالي سميث. وفي عام ١٨٤٥ كانت المطبعة قد طبعت ما يزيد على ستّة ملايين صفحة، وبدأ التفكير بطبع ترجمة التوراة إلى العربيّة. كانت هذه المطبعة تعمل باليد وبحسب الطريقة البدائيّة، إلى أن استقدم المرسلون عام ١٨٥٣ أوّل مطبعة تعمل على البُخار.

افتتاح المدارس

بعد أن افتتح المرسلون مدرسة داخليّة للصبيان في بيروت عام ١٨٤٠ وكلّفوا المرسَل هيبرد بإدارتها، وجّهوا اهتمامهم نحو الجبل وبخاصّةٍ نحو الشّوف فأسّسوا مدرستين في عاليه عام ١٨٤٢، وفي السنة نفسها افتتحوا مدرسة في عيناب، واثنتيْن في عين عنوب، وأخرى في بشامون. وفي عام ١٨٤٤ افتتحوا مدرستيْن في عْبَيه، ومدرسة في عَرَمون. كذلك فقد أنشأوا مدارس أخرى في عين زْحلتا، وبعقلين، وغريفة، والمطلّة، وبحمدون، ودير القمر، ودير قوبل، والدّبيّة، ورشميّا، والشويفات، وسوق الغرب، والقماطيّة، وكفرشيما. وأسسوا أيضًا مدارس في مجدلونا، وجون، والجميليّة. أمّا في المتن فقد افتتحوا مدارس في الشوير، وعين السّنديانة، والخنشلرة، وبتغرين، وكفرعقاب، وكفرشيما والحدث. وأسّسوا ثلاث مدارس في زحلة. واستطاعوا تأسيس مدرسة في المعاملتين بكسروان عام ١٩٠٥.

توجّه المرسَلون نحو الجنوب، وبعد أن تمّ التغلّب على مقاومتهم من قِبَل السُّلطات الرّوحيّة المسيحيّة في حاصبيّا والجوار، افتتحوا مدرسةً في حاصبيّا، وكرّت السُّبحة مع بداية الخمسينيّات من القرن التاسع عشر، فأسّسوا مدارس في قانا، وعلما، وفي

جديدة مرجعيون، وراشيّا الفخّار، وإبل السقي، والخيام، وصيدا، وصور، وتبنين، وشبعا، والكفير، وبلاط، والقليعة، وعين قنيا. وفي الستّينيّات افتتحوا مدارس في ديرميماس، وميمس، والخربة (برج الملوك حاليًّا)، وعبرا، وجباع الحلاوة. وفي السبعينيّات من القرن التاسع عشر أسّسوا أيضًا مدارس في صيدا (للبنات)، وفي الخريبة، والماري. وفي الثمانينيّات افتتحوا مدارس في دبل، والميِّه وميِّه، وصيدا، ومغدوشة، والقريّة، والمجيدل، والمعماريّة. نذكر أنّ الإرساليّة الإنكليزيّة السّوريّة التي كانت تضمّ بشكلٍ خاص مبشِّرات إنكليزيّات قد بدأت العمل في بلادنا عام ١٨٦٠على يد السيِّدة لويد، كان هدفهم الأوّل رفع مستوى حالة المرأة في مناطق مختلفة من الناحيتين الدّينيّة والاجتماعيّة، فأسّست هذه الإرساليّة مدارس ومراكز تبشيريّة في بيروت، ودمشق، وصور، وبعلبك، وشملان، وحاصبيّا وعين زحلتا.

كذلك نذكر بأنّ جمعيّة (الفرندز) أو الأصحاب، والّذين يُعرفون بـ (Quakers) قد افتتحوا في الرُّبع الأخير من القرن التّاسع عشر مدرسةً لهم في برمّانا وفي البلدات المجاورة في المتن، من مثل مدرستهم في رأس المتن التي تعلّم فيها د. أنيس فريحة.

تأسيس الكليّة السُّوريّة الإنجيليّة

لقد تُوِّجَت هذه المدارس بقرار اتّخذه المرسلون في ٢٧ كانون الثّاني عام ١٨٦٢ بتأسيس كليّة لهم في بيروت، وكلّفوا برآستها القِس دانيال بْلس (Daniel Bliss ١٨٢٣ – ١٩١٦). أطلقوا عليها اسم (الكليّة السُّوريّة الإنجيليّة)، وذلك بالتّعاون مع ولاية نيويورك. افتتحت الكليَّة عامها الدِّراسي الأوّل في الثالث من كانون الأوّل عام ١٨٦٦، وقد انتسب إليها في بادئ الأمر ستّة عشر طالبًا. ومع نهاية القرن التّاسع عشر وصل عدد الطُّلّاب إلى حدود ٤٣٤ طالبًا، وقد بلغ عدد الأساتذة ومساعديهم ٢٨ أستاذًا ومساعدًا، وتخرّج في الدّائرة الإعداديّة ٣٠٩ طلّاب، وفي دائرة الكليّة ١٦٩ طالبًا، وفي الطبّ ١٦٣ طالبًا، وفي الصَّيدلة ٥٨ طالبًا.

(يتبع الجزء الثاني من المقال في الفصل القادم، الذي سيصدر في شهر ١٢\٢٠١٨)

٦ أخبار للنشر

- اللقاءات الصيفية
- رياضة روحية للكنائس الثلاث
- «متطوعون على خط النار»
- افتتاح كنيسة النبك
- مدرّب حياة

اللقاءات الصيفية

جدول اللقاءات الصيفية والصور الجماعية لكل لقاء: (نشير إلى أنَّ «النشرة» قامت بتغطية أغلب اللقاءات، لذا لمن يريد/تريد مشاهدة صور أكثر وفيديوهات لكل لقاء، الرجاء زيارة صفحة المجلّة على الفيسبوك، عبر كتابة @annashra.org)

رياضة روحية للكنائس الثلاث

أقامت الكنائس الثلاث (رأس بيروت، الجميلية، ومجدلونا)، برعاية راعيهم القس سهيل سعّود، في بيت المسنين – هملين يوم السبت في ٢١ تمّوز، رياضة روحيّة بعنوان «أرض فلسطين بين اللاهوت التدبيري، ولاهوت الإصلاح الإنجيلي».

«متطوعون على خط النار»

نظّمت لجنة الخدمات الاجتماعية والطبية مؤتمراً تدريبيًّا بعنوان «متطوّعون على خط النار». أقيم التدريب في بيت المسنين هملين، في ٨–١٠ آب ٢٠١٨، حيث قامت مجموعة من مؤسّسة «زونات» بقيادة ورشة عمل وإعطاء محاضرات، بهدف توعية الكنائس على أهمية الخدمة الإجتماعية التطوعية.

افتتاح كنيسة النبك

فتحت كنيسة النبك أبوابها من جديد، بعد انقطاع نتيجة ما طالها الإرهاب من دمار، حيث دمّرت يوم ٦-١٢-٢٠١٣. ما إن هدأت الأحوال حتى بدأت أعمال الترميم والإصلاح لما تضرّر، استمرّ الترميم حوالي السنة والثمانية أشهر. يوم الجمعة في ١٠ آب ٢٠١٨ عند الساعة ١٢ ظهراً، كان الموعد مع خدمة العبادة الإفتتاحية للكنيسة.

حضر الخدمة إضافة لحضرات القساوسة والآباء، رئيس السينودس القس بطرس زاعور، الأمين العام القس جوزيف قصّاب، وأمين سر لجنة الشؤون الكنسية والروحية القس هادي غنطوس. تخلّل الخدمة معمودية الطفل كريستيان ماهر خطوف.

مدرّب حياة

تحت هذا العنوان بدأ في العاشر من أيلول في مركز المؤتمرات في ضهور الشوير، فعاليات المُلتقى الإعلامي الثاني «دور الإعلام في تسديد الاحتياجات». والذي يتضمَّن ثلاث حلقات تدريبية في مجال التنمية البشرية. فبعد أن أثبتت علوم التنمية البشرية نجاحاً كبيراً في مختلف المجالات، نظراً لتأثيرها الفعَّال على الإنسان، ومساعدته في برمجة عقله، وتحقيق أهدافه، أصبحت الدورات التدريبية في ذلك العلم على قدر كبير من الأهمية، لاسيما في المجال الروحي والخدماتي الكنسي. فالحياة في تواصُل وتطوُّر مستمرّ. وتحت عنوان «مدرِّب حياة» دعت لجنة الإعلام والنشر، بالتعاون مع لجنة الشؤون الكنسية والروحية، عشرون خادماً وخادمة ممَّن لديهم الاستعداد والخدمة في كنائس السينودس.

يقوم الدكتور ميلاد موسى، مدير المركز الهولندي للتنمية البشرية، ومُعدّ ومقدِّم برنامج «بكرا أحلى» الأسبوعي على قناة أغابي الفضائية المسيحية، بالتدريب العملي لتخرُّج ٢٠ مدرب حياة، يساعدون في خدمة الكنيسة وتقديم المشورة.

(من المراسلة الإعلامية الشماسة جنفياف زعرب – من ضهور الشوير)

النشرة
مجلة إنجيلية جامعة

للمساهمة في المجلة

ترسل جميع المساهمات والمراسلات إلى المجلّة بالبريد الإلكتروني على العنوان:

editor@annashra.org

أو يمكن إرسالُها باسم رئيس التحرير إلى العنوان البريدي التالي:

السينودس الإنجيلي الوطني في سورية ولبنان – مجلّة النشرة
ص. ب. ٨٩٠–٧٠
أنطلياس – لبنان

هاتف النشرة: ٥٣١٩٢١–٥ (٩٦١+)

خدمات النشرة

النشرة المطبوعة

النشرة الإلكترونيّة (PDF)
(ارسل لنا بريدك الإلكتروني)

أرشيف النشرة على موقع النشرة
www.annashra.org

annashra.org

(قريباً...) قرّاء ومتابعي «النشرة» الأعزّاء، يسرّنا إخباركم عن إعادة فتح موقع «النشرة» الإلكتروني بحلّة ومضمون جديدين. حيث سيكون للمجلّة موقع خاص، ننشر من خلاله:

١. أعداد النشرة
٢. أخبار للنشر
٣. تأمّلات وعظات
٤. دراسات ومقالات
٥. تقارير ومقابلات
٦. قصص وروايات

يمكنكم من خلال الموقع، إضافة لتصفّح الأعداد والكتابات، تحميل المضمون الذي أعجبكم على أجهزتكم، أو مشاركته على صفحات التواصل الاجتماعي مباشرةً.

www.annashra.org
Facebook.com/@annashra.org